بسم الله الرحمن الرحيم

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المجلد ٦٦

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

December 2020 — ديسمبر ٢٠٢٠م

العدد التاسع - المجلد السادس والستون - ربيع الثاني ١٤٤٢هـ - ديسمبر ٢٠٢٠م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

المشرف العام

العلامة السيد

محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

المراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب.٩٣ لكناؤ (الهند) الفاكس: ٢٧٤١٢٢١-٢٧٤١٢٣١ — ٠٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Fax: 0522-2741221,2741231
Mob: 9889336348, 8400476826 Email: albaas1955@gmail.com

محتويات العدد

العدد التاسع - المجلد السادس والستون - ربيع الثاني ١٤٤٢هـ - ديسمبر ٢٠٢٠م

❖ الافتتاحية :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ! — سعيد الأعظمي الندوي — ٥

❖ التوجيه الإسلامي :

مخطَطَ عمليّ للانتفاضة الإسلامية — سماحة الشيخ الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي — ٩

البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم ، أول سورة فصلت — معالي الشيخ الدكتور راشد عبد الله الفرحان — ١٤

❖ الدعوة الإسلامية :

مواجهة الكوارث والأوبئة من خلال الهدي النبوي — أ . د/ محمد بلاسي — ١٧

مبادئ القيم الحضارية في السيرة النبوية — الأستاذ علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي — ٢٦

أهل الكتاب وعلمهم بأوصافه صلى الله عليه وسلم ..... — الشيخ الطاهر بدوي — ٣٤

❖ دراسات وأبحاث :

إسهام الصحابة في إنماء الأدب العربي — يم . ياسر عرفات علي

د . يم . عبد القادر — ٤٠

إرثنا المفقود في فتح الأندلس ! — الأخ محمد عفان القاسمي — ٥١

❖ رجال من التاريخ :

العالم الرباني الشيخ عبد القادر الرايفوري — العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي — ٥٩

علم فريد لم ينصفه جيله — الأستاذ محمد خالد ضياء الصديقي الندوي — ٦٣

❖ سلطانات وحاكمات من التاريخ :

السلطانة الثالثة : زنوبيا أو الزباء أو زينب — الأستاذة زينب رحمة الله — ٧٥

❖ في رياض الشعر والأدب :

دراسة فنية للشعر الجاهلي : امرؤ القيس نموذجاً — الدكتور رياض أحمد الرياضي بن عبد الباري — ٨١

❖ إشارات حول :

كتابة مقدمة البحوث الأكادمية وخاتمتها — الأستاذ حارث الأشعري — ٩١

❖ صور وأوضاع :

حرية الرأي أو جريمة لا تغتفر ؟! — محمد فرمان الندوي — ٩٦

❖ وصف ندوة العلماء ومجلة البعث الإسلامي :

البعث الإسلامي — الأخ محمد أرشد عبد الغفور — ١٠٠

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن يهجو رسول اللّه منكم ويمدحه وينصره سواء !

بينما كان المسلمون في جميع أرجاء العالم يتهيأون لاستقبال شهر الربيع في هذا العام الهجري الجديد (١٤٤٢هـ – ٢٠٢٠م) لدراسة تاريخ الإسلام بواسطة خاتم النبيين رحمة للعالمين محمد صلى اللّه عليه وسلم من خلال الربيع المبارك ، الذي أكرم اللّه سبحانه فيه العالم البشري بولادة هذه الرحمة والنور ، وببعثة خاتم النبيين صلى اللّه عليه وسلم نبياً ورسولاً للجنس البشري كله بل وللكائنات كلها ، إذ قام أعداء الإسلام بإذاعة برنامج نجس ، بالغ في القذر والذلة أن يصطنعوا صوراً قبيحة افتراضية لرسولنا العظيم خاتم النبيين محمد صلى اللّه عليه وسلم وينشروها على أوسع نطاق ، تشويهاً لهذا التاريخ المشرق النيِّر وإيذاءً لأمة الإسلام المنتشرة في جميع أنحاء العالم ، وإيذاناً بأن العالم البشري يستنكر الإسلام ورسوله الكريم (صلى اللّه عليه وسلم) الذي ختم اللّه به النبوة ، وهم ينادون بأن الإسلام قد انصرم دوره ومات نظامه في العصر الحاضر المادي الذي يسعى إلى إثبات شخصيته عن طريق التلميع المادي وتجريد الإنسان عن كل فضيلة لكي يمثل دور البهائم والوحوش ، وتعريته عن كل لباس من الاحتشام والزينة في العصر الذي يفتقر إلى شحن بطارية المعدة فحسب بارتكاب الجرائم الخلقية من كل نوع وتمثيل كل فن من العري والفجور وتحويل الإنسان إلى سبع مخيف ، ونقل العالم البشري إلى غابة للوحوش والعفاريت والثعابين .

وما ذاك إلا لإثبات أن الإنسان لا يتقيد بشيئ من سوانح الآراء حول الأخلاق العالية والتميز عن الخلق الآخرين ممن يعيشون في تحرر كامل في إشباع الشهوات وتحقيق الأهواء النفسية والبهيمية ، وأن الإنسان أحق بالاستمتاع من الملذات المادية وبالسيادة على جميع الكائنات لأنه يتمتع بمدارك الشعور والعقل والذكاء فيتملك الحرية الكاملة في قضاء لمحات الحياة في هذه الدنيا التي خُلقت للإنسان ولتحكيم عقله في الأخذ من نعم الحياة ولذات العيش دون أن يتقيد بأي قانون أو شريعة ، فكل شخص مخير بأن يأخذ نصيبه مما يرغب فيه من المتع والزخارف دون أن يتقيد بأحكام أو قوانين من الخبيث والطيب ومن الحلال

والحرام ، أو من الطاعة والمعصية ، وقد أشار الله سبحانه إلى هذا الواقع في كتابه العظيم فقال : (يا أَيُّهَا ٱلإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ . ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِيٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ . كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ . وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) .

ليس الموضوع غريباً إنما تتوافر أمثلة كثيرة للنيل من شخصية رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم وإهانة الرسالة السماوية الأخيرة التي بعثه الله تعالى بها كشريعة دائمة خالدة للإنسان والكون عن طريق خاتم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه ، ولكن نهض هناك متنبئون وكذابون ممن ادعوا النبوة وحاولوا تغيير دين الله الخالد الدائم ، وما نراه اليوم من إنكار النبوة ورفض دين الإسلام ونشر الفتن بين أمة الإسلام إنما هو جزء من التحاسد على كثرة عدد المسلمين في العالم ودخول كثير من المثقفين غير المسلمين في نطاق الدين الإسلامي ، ممن يدرسون الإسلام ويعتنقونه ، ويرفضون مرافقة المستكبرين من أدعياء القيادة العالمية الذين يبذلون جميع وسائلهم المادية على إبقاء سمعة قيادية كاذبة .

أرسل خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بعد جميع الأنبياء والرسل إلى هذا الكون لكي ينشر رسالة الإنسانية على أوسع نطاق في هذا العالم المادي إلى يوم القيامة ، ولكنه اختاره الله سبحانه وتعالى كسيد الأنبياء والرسل في الآخرة حيث يمتثل أوامره في الشفاعة لأمته ممن يحتاجون إلى ذلك ويطالبونه من خاتم النبيين الذي ينجز ذلك بإذن من الله تعالى ، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله : (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه) .

وهناك بعض الطوائف من الناس وهم مسلمون ، ولكنهم يركزون إسلامهم في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقلما يهتمون بذكر الله تعالى والالتجاء إليه في شئونهم العامة ، وهم يزعمون أن ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وعقد المحافل بمناسبة ميلاده على أوسع نطاق ، في شهر الربيع بوجه خاص هو المطلوب الأساسي من المسلمين ، رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بأمر من الله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

ومن ثم كان الإيمان بالله تعالى من أعماق القلب والإنابة إليه في جميع شئون الحياة والممات ، وفي سائر لمحات السرور والحزن ، والفقر والغنى ، والقلة والكثرة ، والطاعة الكاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأوامر والنواهي ، والإيمان بأقواله وأعماله من الفرائض والواجبات والسنن والنوافل ، كل ذلك كان من واجبات حياة المسلم بوجه خاص ، كما أن جميع تعاليمه وإشاراته كانت طريقاً نحو الحياة

السعيدة للجميع ، وسواء كان المرء مسلماً أو غير مسلم لا يستغني أبداً عن التوجيهات النبوية للحياة التي أمر الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبلغها للناس جميعاً (يَـا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) ، وقال (يَـا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّه بِإِذْنِه وَسِرَاجًا مُّنِيرًا) .

بالنَظَرَ إَلَى مَكانَةَ الرسول صلى الله عليه وسلم جنّد الشعراء العرب وغيرهم مواهبهم الشعرية في مدح الرسول ، ومعطياته لخدمة أغراض دينية وخلقية ، وقد نشأت طبقة من الشعراء المخضرمين العرب ، الذين وفقهم الله تعالى للجمع بين الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي ، فكانوا جامعين بين هذين النوعين وعُرفوا بالمخضرمين ، وذلك في البيئة الجاهلية التي لم تكن تعترف بالفضل والعلو إلا للعادات الجاهلية فحسب ، ولكنهم لما عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم وتبينت لهم مكانة الدعوة التي حملها إليهم وعلموا أنهم كانوا منحرفين عن الجادة التي خلقها الله سبحانه للإنسان وتأكدوا أن الطريق الطبيعي للحياة الإنسانية هو ما بيّنه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فآمنوا بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى ، وافتخروا بذلك وركزوا مواهبهم الشعرية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والخضوع الكامل أمام دعوته ورسالته الإنسانية والخلقية التي أوحى بها الله سبحانه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقام الشعراء الإسلاميون بشرحها والإيمان بها وصوغ الحياة في قالبها الحكيم ولا سيما سيدنا حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

فإنه لما وصل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قدم له الأنصار كل شيئ من الإيواء والنصر والأسرة ، وكان الإسلام أغلى هدية قدمها إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابل كل ذلك ، وفي المناسبة جاشت قريحة حسان بن ثابت فقرض مديحاً للرسول صلى الله عليه وسلم تحية له بوصوله إلى دار أمن وسلام ، إذ ليس هناك رجال من قريش كانوا يتولون إيذاءه صلى الله عليه وسلم ، إنه يتحدث عن ذلك في أبيات من الشعر :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكّر لو يلقى خليلاً مؤاتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي ، ولم ير داعيا
فلما أتانا واطمأنت به النوى ... فأصبح مسروراً بطيبة داعيا
وأصبح لا يخشى عداوة ظالم ... قريب ، ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وأنفسنا ، عند الوغى والتآسيا

نحارب من عادى من الناس كلهم جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره وأن كتاب الله أصبح هاديا

فلما علمت قريش بالحفاوة البالغة التي قوبل بها رسول الإسلام في المدينة المنورة ولدى الأنصار تحرقت غيظاً وتناول شعراؤها النبي صلى الله عليه وسلم بهجاء مقذع ، وكانوا ثلاثة رهط : عبد الله بن الزبعري ، أبو سفيان الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص ، ولكن شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة يردون عليهم الشعر بالشعر ، إلا أن هجاء حسان بن ثابت كان أشد عليهم من السيف والسنان فكان يتحدث عنهم وصنيعهم بقوة القريض الموهوبة له من الله تعالى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن له بذلك فقال : (أهجهم كأنك تنضحهم بالنبل) .

وبعد ذلك صنع حسان قصيدة ميمية تحتوي على ٣٤/ بيتاً ، ومنها الأبيات التالية :

فلما أتانا رسول المليـ ..... ك ، بالحق والنور بعد الظلم
ركنا إليه ولم نعصه غداة أتانا من أرض الحرم
وقلنا صدقت رسول المليـ ..... ك ، هلم إلينا وفينا أقم

ولا يسع الإنسان في أي زمان ومكان أن يدرك تلك المكانة العالية والدرجة القصوى ، التي بلغ الله سبحانه برسوله العظيم وخاتم النبيين إليها ، رغم غزارة علمه وسعة اطلاعه ، فقد تصدى الشعراء البارعون والأدباء النابغون أن يتوصلوا إلى ذروة ذلك الشرف الذي أكرمه الله به وجعله أسوة حسنة فعبروا عما جال في أنفسهم من أفكار ومعان في كلامهم البليغ شعراً ونثراً ، ونعتوا به مكانة الرسول العليا ووصفوه بأبلغ ما يوصف به إنسان في هذه البرية .

وقد وجد عدد من الأعداء المعاندين في كل زمان ممن حاولوا هدم هذا البنيان المرصوص ، فأخذهم الله تعالى باللعنات وأنزل عليهم أنواعاً من العقاب عاجلاً كان أم آجلاً ، كما هو المعلوم في تاريخ الإسلام ، وقد قال سيدنا حسان :

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء !

(كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ . أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي
١٤٤٢/٣/١٥هـ
٢٠٢٠/١١/٢م

التوجيه الإسلامي

مخطَطَ عمليّ للانتفاضة الإسلامية

بقلم : سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

النقاط التالية يجب التركيز عليها في الانتفاضة الإسلامية الجديدة ، وصيانة المجتمع الإسلامي من الجاهلية ، التي يتطلبها القرن الخامس عشر الهجري في ضوء الواقع ، وتجارب الماضي .

(١) تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة ، وإثارة الشعور الديني فيها ، فإن تمسك هذه الشعوب والجماهير بالإسلام وتحمُسها له ، هو السور القوي العالي الذي يُعتمد عليه في بقاء هذه البلاد ، وكثير من القيادات ، وحكومات العالم الإسلامي في حظيرة الإسلام ، وهي مادة الإسلام ، ورأس ماله والخامات الكريمة التي تستخدم لأي غاية نبيلة ، وهي من أقوى المجموعات البشرية وأحسنها سلامة صدر ، وقوة عاطفة ، وإخلاص .

وذلك مع تحقيق الشروط ، والصفات التي تستحق بها هذه الشعوب النصر من الله ، والتغلب على المشكلات ، والانتصار على العدو ، وإخلاص الدين لله ، والابتعاد عن كل أنواع الشرك والعقائد الفاسدة ، والعادات الجاهلية ، والتقاليد غير الإسلامية ، وعن النفاق ، والتناقض بين العقائد والحياة ، والقول والعمل ، وسير الأمم القديمة التي استحقت بها عذاب الله وخذلانه ، وكذلك سيرة الأمم المعاصرة التي نسيت الله تعالى ، فأنساها نفسها ، وقادت العالم إلى النار والدمار .

هذا مع تنمية الوعي الصحيح ، وتربيته ، والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، حتى لا تتكرر مآسي وقوع هذه الشعوب فريسةً للهتافات الجاهلية ، والنعرات القومية ، أو العصبيات اللغوية ، والثقافية ، ولعبة القيادات الداهية ، والمؤامرات الأجنبية ، فتذهب ضحية سذاجتها

وضعفها في الوعي الديني والعقل الإيماني .

(٢) صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف ، وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية ، والتجنب عن تفسير الإسلام تفسيراً سياسياً بحتاً ، والمغالاة في " تنظير الإسلام " ووضعه على مستوى الفلسفات العصرية والنظم الإنسانية ؛ لأن هذه الحقائق الدينية ، هي أساس الإسلام الدائم ، والأصل الذي منه البداية ، وإليه النهاية ، وإليها كانت دعوة الأنبياء ، وفي سبيلها كان جهادهم وجهودهم ، وبها نزلت الصحف السماوية .

والحذر من كل ما يقلل من قيمة الصلة بين الله والعبد والإيمان بالآخرة وأهميتها ، ويضعف في المسلم عاطفة امتثال أمر الله وطلب رضاه ، والإيمان والاحتساب ، والقرب عند الله تعالى ، وهذا التحول يفقد هذه الأمة شخصيتها وقوتها ، وقيمتها عند الله ، وكذلك الحذر من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية ، والشرك الجلي ، والعادات والعبادات الجاهلية ، والاكتفاء بمحاربة النظم والتشريعات غير الإسلامية ، فإن ذلك يتجه بهذا الدين عن منهجه القديم السماوي إلى المنهج الجديد السياسي .

(٣) تقوية الصلة الروحية والعاطفية بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والحب العميق له ، الذي يؤثره على النفس ، والأهل ، والولد ، كما جاء في الحديث الصحيح ، والإيمان به كخاتم الرسل ، وإمام الكل ، ومنير السبل ، والحذر من كل العوامل والمؤثرات التي تسبب تجفيف منابع هذا الحب ، وإضعافه على الأقل ، وتحدث جفافاً في الشعور ، وضعفاً في العمل بالسنة ، وتجرؤاً في القول ، وانصرافاً عن الافتخار به ، والولوع بدراسة سيرته ، وكل ما يحرك هذا الحب ويغذيه ، ولعل البلاد العربية (بفعل أحداث ، ودعوات قومية) أحوج إلى العناية بهذه النقطة ، وأحقّ بها من غيرها ، ففيها كانت البعثة المحمدية ، وفي لغتها نزل القرآن ، ونطق الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ، ومن بيدهم القيادة الفكرية والتربوية والإعلامية في البلاد والحكومات الإسلامية بصلاحية الإسلام وقدرته ، لا على مسايرة العصر وتطوراته وتحقيق مطالبه ، بل على قيادة الركب البشري إلى الغاية المثلى ، وتجديف سفينة الحياة إلى بر السلام والسعادة ، وإنقاذ المجتمع البشريّ من الانهيار والانتحار ، الذي تعرَّض لهما تحت القيادة الغربية الخرقاء ، وأنه ليس " بطارية " قد نفدت شحنتها ، أو ذبالة قد نفد زيتها ، واحترقت فتيلتها ، بل هو الرسالة العالمية الخالدة ، وسفينة النجاة التي هي كسفينة نوح ، لا ينجو إلا من ركبها .

إن ضعف هذه الثقة ، أو فقدها هو داء هذه الطبقة المثقفة الناشئة في أحضان الثقافة الغربية ، أو تحت ضغطها ، وهو المسؤول عن كل تصرفاتها ، وسبب الردة الفكرية ، والحضارية ، والتشريعية التي تكتسح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، وتعاني منه الشعوب المسلمة – التي لا تفهم إلا لغة الإيمان والقرآن ، ولا تتحمس إلا للإسلام – وسبب حدوث هذا الخليج العميق الواسع بين القيادات والحكومات ، والشعوب والجماهير ، وسبب القلق الذي يساور النفوس ، ويستهلك القوى والطاقات فيما لا يعود على الأمة والبلاد بفائدة .

(٥) قلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب المنتشر السائد في العالم الإسلامي رأساً على عقب ، وصوغه صوغاً إسلامياً جديداً يتفق مع شخصية هذه الشعوب المسلمة ، وعقيدتها ، ورسالتها ، وقامتها ، وقيمتها ، ويبعد هذا الصوغ عنه عناصر الإلحاد ، أو المادية ، وتصور هذا الكون تصوراً مادياً ، والعلوم وحدات متناثرة متناقضة ، والطبيعة حرة قاهرة ، والتاريخ حوادث غير مرتبطة خاضعة لقلق وصراع دائمين ، وهكذا ، ولا يصلحه إصلاحاً جزئياً فحسب ، بل يبتكر ابتكاراً جذرياً ، مهما استفاد من الطاقات ، وكلّف من الوسائل ، والنبوغ ، والعبقريات ، وبغير ذلك لا يقوم العالم الإسلامي على قدميه ، وبرأسه ،

وعقله ، وإرادته ، وتفكيره ، ولا تدار الحكومات ، والأجهزة الإدارية ، والمرافق العامة إلا برجال مؤمنين أقوياء أمناء مخلصين ، يطبقون التعاليم الإسلامية في الحكومة والإدارة ، والتربية والإعلام ، والمجتمع ، فتمثل الحياة الإسلامية بجمالها وكمالها ، وينشأ المجتمع الإسلامي بسماته وخصائصه .

(٦) حركة علمية قوية دولية ، تُعرّف الطبقة المثقفة الجديدة بذخائر الإسلام العلمية ، وتراثه المجيد ، وتنفخ في العلوم الإسلامية روحاً من جديد ، وتثبت للعالم المتمدن : أن الفقه الإسلامي وقانونه من أرقى القوانين ، وأوسعها في العالم ، وهو يقوم على أساس من المبادئ الخالدة ؛ التي لن تبلى ، ولن تفقد صلاحيتها في يوم من الأيام ، وهي تصلح لمسايرة الحياة الإنسانية في كلّ زمانٍ ومكان ، وتغنيها عن كل قانون وضعته أيدي الناس .

(٧) الحضارة ، عميقة الجذور في أعماق النفس الإنسانية ، وفي مشاعر الأمة وأحاسيسها ، وتجريد أمة عن حضارتها الخاصة – التي نشأت تحت ظلال دينها ، وتعاليم شريعتها ، وكان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني الخاص ، وطابع هذه الأمة الخاص – مرادف لعزلها عن الحياة ، وتحديدها في إطار العقيدة والعبادة ، والطقوس الدينية الضيقة ، وفصل حاضرها عن ماضيها ، فلا بد للحكومات الإسلامية والمجتمعات الإسلامية من التخطيط المدني الإسلامي المستقل البعيد عن تقليد الغرب الأعمى ، والارتجالية ، ومركب النقص ، ولا بد من تمثيل الحضارة الإسلامية في عواصمها ، وفي دوائرها ، وفي بيوتها ، وفي مجتمعاتها ، وفي فنادقها ، ومتنزهاتها ، وإلى حد في مكاتبها ، وطائراتها ، وسفاراتها ، وبذلك لا يعرض العالم الإسلامي نموذجاً للحياة الإسلامية والمثل الإسلامية فحسب ، بل يقوم بدعوة صامتة للإسلام .

(٨) معاملة الحضارة الغربية – بعلومها ، ونظرياتها ، واكتشافاتها ، وطاقاتها – كمواد خام ، يصوغ منها قادة الفكر وولاة الأمور في العالم الإسلامي حضارةً قويةً عصريةً مؤسسةً على الإيمان

والأخلاق والتقوى ؛ والرحمة والعدل في جانب ، وعلى القوة والإنتاج والرفاهية وحب الابتكار في جانب آخر ، يأخذون من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمتهم وبلادهم ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب وشرق ، ويستغنون عن غيره ويعاملون الغرب كزميل وقرين ، إن كان في حاجة إلى أن يتعلموا منه كثيراً ، فهو في حاجة إلى أن يتعلم منهم كثيراً ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منهم أفضل مما يتعلمونه هم من الغرب .

(٩) إقناع الحكومات – في بعض البلاد الإسلامية التي مثلت دوراً رائعاً في تاريخ الدّعوة والحضارة الإسلامية – المشغولة بحرب إبادة للعنصر الإسلامي ، أو عملية " تطوير الإسلام " وتفسيره وفق مصالحها السياسية ، وأهواء قادتها الشخصية بأنها سياسية عميقة ، لم تنجح في بلد إسلامي ، وإقناعها بتوجيه طاقاتها وإمكاناتها إلى عدو مشترك ، وإلى ما يقوي البلاد والأمة .

وإقناع الحكومات المسلمة – المسالمة للإسلام – بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتهيئة الجو المناسب المساعد على ذلك ، وما يستتبع هذا الأمر من سعادة ، وبركة ، ونصر من الله ، وسعي لتكوين قيادة موحدة تقوم على مبدأ الشورى الإسلامي ، والتعاون على البر والتقوى – والشعور بالتقصير على الأقل – بعدم وجود الأمانة العامة ، أو الخلافة الإسلامية التي كلف بها المسلمون ، وسيحاسبون عليها .

(١٠) أما البلاد غير الإسلامية فالقيام بالدعوة لها إلى الإسلام والتعريف به بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر ، أما البلاد التي فيها الأقليات المسلمة فالاهتمام بتمثيل الإسلام والحياة الإسلامية تمثيلاً يلفت إليه الأنظار ، ويستهوي القلوب ، والقيام بالقيادة الخلقية ، والروحية ، وقبول مسؤولية إنقاذ البلاد والمجتمع من الانهيار الخلقي ، والخواء الروحي ، والتدهور الاجتماعي الذي تعرضت له هذه البلاد حكومةً وشعباً حتى يتهيأ للإسلام أن يثبت جدارته ، وحاجة البلاد إليه ، ويتهيأ للمسلمين أن يقوموا بدورهم البلاغي ، والقيادي في هذه البلاد .

البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم

(أول سورة فصلت)

بقلم : معالي الشيخ الدكتور راشد عبد الله الفرحان *

سميت بذلك كأبرز كلمة في السورة كما تسمى السجدة لما احتوته من سجدة التلاوة .

٥ (وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِى آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ) .

البلاغة – الاستعارة :

(قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ) جمع كنان وهو الغشاوة ، والغطاء والوقر صم في الأذن ، قالوا : إنا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يسمع ولا يفهم ، (وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) أي حاجز ، و (من) للتأكيد وللدلالة على أن ما بينهم وبينه سد ، وفي الآية ثلاث استعارات تمثيلية ، لنبوء قلوبهم عن إدراك الحق ، ومجّ أسماعهم له ، وامتناع المواصلة بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم [١] .

وقال الزمخشري في الكشاف : اشتملت على ذكر حجب ثلاث متوالية ، أولها الحجاب الحائل الخارج ويليه حجاب الصم ، وأقصاها الحجاب الذي أكن القلب والعياذ بالله ، فلم تدع هذه الآية حجاباً مرتخياً إلا أسبلته ، ولم يبق لهؤلاء الأشقياء مطمع ولا صريخ إلا استلبته .

١١ (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ) .

البلاغة – التشبيه البليغ :

المراد بالدخان البخار الذي تتشكل منه الطبقات الهوائية ، فتظهر لنا كالدخان ، وهو تشبيه بليغ ، التمثيل في قوله تعالى (ٱئْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً) أراد إتيانهما فلم يمتنعا عليه ، وهو من المجاز التمثيلي .

---

* وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت سابقاً .

١ إعراب القرآن ، محمود صوفي ، ص ٢٨٧ .

مدة خلق السماوات والأرض :

١٢ (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات فِى يَوْمَيْن وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ) .

تضافرت الآيات أكثر من ست آيات تبين أن الله سبحانه خلق السماوات والأرض في ستة أيام (وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) أي ست مراحل زمنية ، وزادت بعض الآيات (وَمَا بَيْنَهُمَا) وزيادة اللفظ دليل على زيادة المعنى ، فخلق الأرض في يومين كما دلت الآية التاسعة من سورة فصلت (خَلَقَ ٱلأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ) وخلق الجبال وأقوات الأرض في يومين ، وهذا ما دلت عليه الآيات في سورة فصلت (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَاتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ) ، أي خلق الله الأرض في يومين وخلق الجبال وأقوات الأرض في يومين فيصير أربعة أيام ، وبما أن السماوات والأرض وما بينهما خلقت في ستة أيام ، والأرض والأرزق والجبال والأقوات في أربعة فتكون السماوات خلقت في يومين ، لقد تساءل صاحب كتاب فتح الرحمن الشيخ زكريا الأنصاري قال : " ما الحكمة في أنه تعالى خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام ، والسماوات وما فيها في يومين ؟

أجاب : لأن السماوات وما فيها من عالم الغيب والملكوت والأمر ، والأرض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق ، فعل ذلك مع قدرته على فعله دفعة واحدة ، وذلك لحكمة ومصالح اقتضت ذلك ، ومن هذه الحكم خلق العالم الأكبر في ستة أيام ، والعالم الأصغر وهو الإنسان في ستة أشهر ، وهي أقل مدة يمكن أن يعيش بها المولود " .

٢٠ (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) .

شهد عليهم :

هنا زيادة على ما في الزخرف والزمر ، لأن شهادة السمع والبصر من أقوى الشهادات .

٣٠ (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ) .

تتنزل :

لم يحذف من الفعل فأعطاه كل صيغته ، ذلك أن المقصود أن

الملائكة تتنزل على المؤمنين عند الموت تبشرهم بالجنة على مدار السنة ، بخلاف فعل أنزل أو نزل .

٣٦ (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) .

هو – أل :

في هذه الآية الضمير متصل بمؤكدين بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر ، وفي الأعراف جرى على القياس .

٣٩ (وَمِنْ آيَاته أَنَّكَ تَرَى ٱلأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

البلاغة في التشبيه البليغ :

(تَرَى ٱلأَرْضَ خَاشِعَةً) حيث شبه حال جدوبة الأرض وخلوها من النبات ثم إحياء الله لها بالمطر بحال شخص كئيب كاسف البال ، ثم إذا أصابه شيئ من متاع الدنيا وزينتها يختال في مشيته زهواً ، فيهتز بالأعطاف خيلاء وكبراً ، فحذف المشبه ، واستعمل الخشوع والاهتزاز دلالةً عليه .

٤٩ (لاَّ يَسْأَمُ ٱلإِنْسَانُ من دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ) .

٥١ (وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ) .

قَنُوطٌ – عَرِيضٍ :

لا يمل إنسان ضعيف الإيمان من طلب الخير والمال لنفسه ، ولكن إذا مسّه الشر في الدائرة التي تسيطر عليه من مرض أو فقر أو بلاء ، واختبره الله في ذلك ، قنط من رحمة ربه ، ويأس ويؤس وقنوط من الألفاظ المترادفة جمع بينها للمبالغة في قطع الرجاء .

أما في الآية الثانية إذا أنعم الله على بعض الناس من خير استكبروا وتجبروا ونسوا ربهم ، الذي أنعم عليهم بالذي يستحق الشكر ، وهذا الإنسان المتكبر إذا أصيب بشر أو مرض وهو يعلم أن كل الخير والشر بيد الله لا يد له فيه رجع إلى الله ودعاه وأكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة ، وهذا صنف آخر من البشر فتراه يعرف ربه عند البلاء ، وينساه وقت الرخاء ، ذو دعاء عريض أي كثير ، والعبرة ليست بكثرة الدعاء ، وإنما بالإخلاص بصدوره من قلب نقي موقن بالإجابة .

الدعوة الإسلامية

مواجهة الكوارث والأوبئة من خلال الهدي النبوي (جائحة كورونا أنموذجاً)

بقلم : أ . د/ محمد بلاسي *

تمهيد :

قبل أن نتناول هذا الموضوع ؛ ينبغي أن نحدد تعريف الكوارث لغةً.

يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) : (كرث) : كرثه الأمر يكرثه ويكرثه كرثاً وأكرثه ، ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة [١] .

أما عن تعريف الكوارث اصطلاحاً :

فقد عرفتها هيئة الأمم المتحدة بأنها : حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة ، ويصبح الناس بدون مساعدة ويعانون من ويلاتها ويصيرون في حاجة إلى حماية وملابس وملجأ وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى [٢] .

وجائحة كورونا تعد من الكوارث الطبيعية ، وتدخل تحت نطاق الأوبئة .

فالأمراض التي تسببها الفيروسات والبكتيريا تنتشر في كل أنحاء العالم وبدرجات متفاوتة .

وحين يبدأ المرض في الانتشار خارج حدوده الزمانية والمكانية المعتادة فإنه يتحول إلى وباء ، والذي تعرفه منظمة الصحة العالمية بأنه : " تفشي المرض بأسلوب غير متوقع ويستدعي الاستنفار " .

وفي هذه الحالة يصبح الوباء كارثة ، وخاصة إذا حدث تهديد بانتشاره بكل أنحاء العالم ، ويدخل التحليل والتعامل في هذا المستوى في دائرة علم الكوارث ، ولكن العالم مع ذلك يميل إلى عدّ بعض الأمراض

* أكاديمي خبير دولي وعضو اتحاد المؤرخين العرب ، Prof.plasy@gmail.com

[١] لسان العرب : مادة (ك ر ث) ، ط ، دار المعارف .

[٢] برنامج الأمم المتحدة للتنمية ، نظرة شمولية إلى إدارة الكوارث ، برنامج التدريب على إدارة الشئون والكوارث ، ص ٤ ، موقع ندوة إدارة الكوارث: http://disasters.momra.gov.sa/

المستوطنة الثابتة في توزيعها مخاطر وكوارث ، ذلك لتأثيرها السلبي الحاد على المجتمع البشري ومناشطه الاقتصادية ومضاعفاته المرضية ، وهكذا لا توجد حدود فاصلة بين المرض والوباء ، فالمرض يمثل المخاطر وخاصة إذا كان معدياً ، والوباء هو الكارثة [1] .

كيف عالج الرسول – صلى الله عليه وسلم – انتشار الأوبئة :

النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر باتخاذ إجراء وقائي يدل على أنه سول من عند الله !

ففي زمنه لم يكن لأحد علم بطريقة انتشار الأوبئة أو أنه من الممكن أن يحمل الإنسان هذا الفيروس ويبقى أياماً دون أن يشعر بوجوده .

ولذلك فالمنطق يفرض في ذلك الموقف أن يأمر الناس أن يهربوا من الطاعون . يقول – صلى الله عليه وسلم – : " الطاعون بقية رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه ، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها " . (رواه البخاري ومسلم).

انظروا معي إلى هذه الوصفة النبوية الرائعة ، وهو ما يسميه العلماء بـ : (الحجر الصحي) .

حتى الإنسان الذي يبدو صحيح الجسم وهو في بلد الوباء ، لم يسمح له النبي – صلى الله عليه وسلم – بمغادرة هذا البلد حتى انتهاء الوباء .

وهو ما يقوله الأطباء وأولو الأمر اليوم بمنع السفر والتنقل بين البلد الموبوء والبلدان الأخرى ؛ حرصاً على عدم انتشار الوباء .

ومن ثم ؛ فإن هذا الحديث الشريف يعد معجزة نبوية نراها ونلمسها في عصرنا هذا ، ويمثل طريقة صحيحة في الطب الوقائي ، ويمثل سبقاً علمياً يشهد على صدق هذا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صدق رسالة الإسلام .

والطاعون : هو أي مرض معد قابل للانتشار بسرعة [2] .

هذا ؛ وفي تقرير نشرته مجلة : " نيوزويك " الأمريكية حول تعاليم جاء بها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – لمكافحة الأوبئة .

---

[1] الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١ – ٩٢٣هـ) : محمد حمزة محمد صلاح ، ص ١٠٨ ، (رسالة ماجستير من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين) ، سنة ٢٠٠٩م .

[2] كيف عالج النبي – صلى الله عليه وسلم – انتشار الأوبئة ؟ : د . عبدالدايم الكحيل ، موقع (مصراوي) ، ١٣ أكتوبر ٢٠١٥م .

وحسب التقرير : فإن توجيهات الحكومة والأطباء وعلماء الأوبئة لإيقاف انتشار الوباء العالمي فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) ، هي مشابهة لتلك النصايح التي أوصى بها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – .

ونقل كاتب التقرير الدكتور (كريغ كونسيدين) عن عالم المناعة (أنتوني فوسي) والدكتور (سانجاي غوبتا) قولهما : إن النظافة الصحية الجيدة والحجر الصحي ، أو ممارسة العزل عن الآخرين على أمل منع انتشار الأمراض المعدية ، هي أكثر الأدوات فعالية لاحتواء فيروس كورونا .

ووجه سؤالاً : هل تعرفون من اقترح أيضاً النظافة الصحية والحجر الصحي أثناء الوباء ؟

مجيباً على ذلك بالقول : أنه محمد صلى الله عليه وسلم ، نبي الإسلام ، قبل ١٤٠٠ عام ، لافتاً إلى أن النبي لم يكن أبداً خبيراً في مسائل الأمراض الفتاكة ، إلا أنه كانت لديه نصيحة رائعة لمنع ومكافحة تطور وباء مثل فيروس كورونا .

وأضاف التقرير : النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال : إذا ما سمعتم بانتشار الطاعون بأرض ما لا تدخلوها ، أما إذا انتشر الطاعون في مكان خلال تواجدك فيه فلا تغادر هذا المكان .

وقال أيضاً : المصابون بأمراض معدية يجب إبقاؤهم بعيداً عن الآخرين الأصحاء .

وألقى التقرير الضوء على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم – أيضاً – شجع بقوة البشر على الالتزام بالنظافة الشخصية التي ستبقى الناس في مأمن من العدوى .

انظروا للأحاديث هذه : " النظافة جزء من الإيمان " ، " أغسل يديك بعد استيقاظك من النوم فلا تعلم أين تحركت يداك خلال نومك " ، " بركة الطعام تكمن في غسل اليدين قبل وبعد الأكل " .

وتساءل الكاتب : ماذا لو مرض شخص ما ؟ ما نوع النصيحة التي يقدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه من البشر الذين يعانون من الألم ؟

وأجاب بأنه : سيشجع الناس على السعي – دائماً – للحصول على العلاج الطبي والأدوية ؛ وذلك في حديثه : " أنه ما من داء إلا أنزل الله له

دواء باستثناء مرض واحد وهو (الشيخوخة) " [1] .

الجانب الروحاني في دفع الوباء من الهدي النبوي الشريف :

ورد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعا برفع الوباء عن المدينة المنورة : واستدل بذلك العلماء على جواز الدعاء برفع الوباء أو دفعه ، كما أن التحصين بالرقى والأدعية والأذكار الشرعية من هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ فقد كان يكثر من الاستعاذة بالله من (البرص، والجنون ، والجذام ، ومن سيء الأسقام) . (رواه أبو داود) .

وقد حفلت السنة النبوية المطهرة بأحاديث صحيحة كثيرة تحث المسلم على الإتيان بما فيها من أدعية وأذكار تقال من أجل وقاية قائلها من الضرر ، والشرور ، وهي شاملة بمعانيها العامة للوقاية من الإصابة بالأمراض والأوبئة المختلفة ، ومنها عن عثمان بن عفان – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : (من قال : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم – ثلاث مرات – ؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح – ثلاث مرات – ؛ لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي) . (رواه أبو داود) .

و رواه الترمذي وصححه ، بلفظ : (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيئ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم – ثلاث مرات – ؛ لم يضره شيئ) .

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : يا رسول الله ما بقيت من عقرب لدغتني البارحة ، قال : (أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ؛ لم تضرك) . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن خبيب – رضي الله عنه – قال : خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليصلي لنا ، فأدركناه فقال : (أصليتم ؟) فلم أقل شيئاً ، فقال : (قل) ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : (قل) ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : (قل) ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال : قل (قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات ؛ تكفيك من كل شيئ) . (رواه الترمذي وأبو

[1] ١ – موقع " عربي ٢١ " ، ٢٠٢٠/٣/٢١م ؛ نقلاً عن مجلة " نيوزويك " الأمريكية ، بعنوان : " النبي محمد واجه الأوبئة بتعليمات ناجحة : للدكتور " كريغ كونسدين ".

داؤد) [1] .

من هنا ؛ فإن من التداوي : التداوي بالرقى ، قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمهم في رقي الحمى ، ومن الأوجاع كلها : " باسم الله الكبير ، أعوذ بالله العظيم من كل عرق نفار [2] ، ومن شر حر النار " [3] .

وقال علىّ – رضي الله عنه – : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه ؛ قال : " اذهب الباس ، رب الناس ، اشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً " [4] .

وقالت عائشة – رضي الله عنها – : " كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث " الحديث [5] .

فأي فرق بين طلب رفع الوباء بالدعاء ورفعه بالأدوية .

لا فرق ، إلا أن الدعاء أنجح الأدوية [6] .

ففي المستدرك [7] : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السماوات والأرض " .

فلسفة الهدي النبوي في التعامل مع الأوبئة :

إن فلسفة الإسلام في التعامل مع الأمراض والأوبئة تقوم على أسس متعددة : عقدية ، وشرعية ، وعرفية .

وقد سبقت هذه الفلسفة في تطبيق النشرة الوقائية والعلاجية كل الفلسفات والنظم ؛ ففي الوقت الذي كان يعتقد فيه الجاهليون أن الأمراض والأوبئة إنما تقوم بها الأرواح الشريرة لإيذاء البشر ، جاء

---

[1] بعد مخاوف انتشار فيروس كورنا . . دعاء نبوي للوقاية من شر الوباء : إسماعيل رفعت ، جريدة : (اليوم السابع) ، ٣ فبراير ٢٠٢٠م .

[2] أي : عرق يفور منه الدم .

[3] أخرجه الترمذي وابن ماجة .

[4] أخرجه الترمذي .

[5] متفق عليه .

[6] حل الحبا لاسترفاع الوبا : تأليف الإمام الشيخ ولي الدين الملوي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق باحثي مكتب إحياء التراث الإسلامي بمشيخة الأزهر الشريف ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، كتاب مجلة الأزهر ، رمضان ١٤٤١هـ .

[7] المستدرك على الصحيحين : للنيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، ٤٩٢/١ ، ط . دار الميمان ، سنة ١٤٣٥هـ.

الإسلام داعياً إلى صدق اللجوء إلى الله ، والأخذ بالأسباب الدنيوية المشروعة ، وأخذ الحيطة والحذر في التعامل مع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إيذاء الإنسان ؛ ووضع – كذلك – الخارطة التي يسير عليها المسلم إذا ما أصيب بمرض ، أو نزل بالناس وباء عام ، وهذه أهم بنودها :

أولاً : أرشد الإسلام إلى طلب الدواء ، واستفراغ الوسع حين الأخذ بالأسباب المشروعة ؛ دفعاً للمرض ، ومنعاً من انتشار الوباء ؛ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " تداووا فإن الله – عز وجل – لم يضع داء إلا وضع له دواء ، غير داء واحد : الهرم " [1] .

ثانياً : رغب الإسلام في الصبر والتعاون حين مواجهة التحديات ، وحث على الإيجابية والعمل على تجاوز العقبات ؛ فقال – صلى الله عليه وسلم – : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [2] .

ثالثاً : علمنا الإسلام أن كل ما يجري في الكون إنما يجري بقدر الله تعالى ، وألا كاشف للضر أو مخفف للألم إلا هو سبحانه ؛ فكان من دعاء سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للمريض : " اللهم رب الناس أذهب الباس ، اشفه وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً " [3] .

رابعاً : حثنا – صلى الله عليه وسلم – على مقابلة قضاء الله بالرضا ، واحتساب الأجر عند الله تعالى ؛ لتسكن النفس ، ويطمئن القلب ، وتهدأ الروح ، وترضى عن الله تعالى وعن قضائه ، وأخبرنا أن العبد المؤمن مثاب في كل أحواله ، بالشكر عند النعمة ، والصبر عند المصيبة ؛ وفي ذلك يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم [4] – : " ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، إلا كفر الله بها من خطاياه " [5] .

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه .
[2] أخرجه مسلم في صحيحه .
[3] أخرجه البخاري .
[4] أخرجه البخاري .
[5] الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) : إعداد مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية ، ص ١٥ ، ١٦ ، إصدار مجلة الأزهر ذو القعدة ١٤٤١هـ . ولمزيد من التفصيل : يراجع : الأحكام الشرعية المتعلقة بنازلة

التدابير الوقائية في الهدي النبوي لمنع انتشار العدوى :

أرشدنا الإسلام إلى اتباع إجراءات السلامة ، واتخاذ تدابير الوقاية ؛ منعاً من الإصابة بمرض أو انتشار وباء ؛ وهذه أهم الإرشادات :

أولاً : تجنب المخالطة اللصيقة بأي شخص تظهر عليه أعراض نزلات البرد أو الأنفلونزا ، وعلى من أمس بشيئ من هذه الأعراض أن يتجنب الاختلاط بالناس في أماكن التجمعات كالمدارس والجامعات والأسواق ووسائل المواصلات ؛ لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " لا يوردن ممرض على مصح " [1] .

أي : لا يقدمن مريض بمرض معد على صحيح أو العكس [2] .

ثانياً : تنظيف اليدين باستمرار ، والحرص على نظافة الأدوات والمعدات ؛ فقد جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – النظافة نصف الإيمان ، فقال : " الطهور شطر الإيمان " [3] .

ثالثاً : عند السعال أو العطس تُغطى الأنف والفم بمنديل أو بثنية مرفق الذراع ؛ فمن هديه – صلى الله عليه وسلم – أنه كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وخفض بها صوته ؛ فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – : " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته " [4] .

رابعاً : تجنب البصق في أماكن مرور الناس وجلوسهم ؛ فقد وصف النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا التصرف بالخطيئة ؛ لما فيه من إيذاء الناس ، ونشر الأمراض ، فقال : " البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها " [5] .

خامساً : طهي الوجبات التي تحتوي على لحوم جيداً ، وعدم ترك أواني الطعام والشراب مكشوفة بعد استخدامها ؛ فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " خمروا الآنية – أي غطوها – ، وأجيفوا – أي

انتشار وباء كورونا : – – إعداد هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف ، مجلة الأزهر : عدد رمضان ١٤٤١هـ ، ص ١٤٧٣ وما بعدها .

[1] أخرجه البخاري في صحيحه .

[2] الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) : ص ١٧ .

[3] أخرجه مسلم في صحيحه .

[4] أخرجه مسلم في سننه .

[5] أخرجه البخاري في صحيحه .

اغلقوا – الأبواب ، وأطفئوا المصابيح ؛ فإن الفويسقة – أي الفأرة – ربما جرت الفتيلة فأحرقت البيت "[1] .

سادساً : عدم النفث في الطعام أو الشراب أو آنيتهما ؛ فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء "[2] .

سابعاً : تجنب الشرب من فم السقاء إذا كان يشارك الإنسان فيه غيره ؛ فقد " نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الشرب من فم القربة أو السقاء "[3] .

ثامناً : على العاملين في مجال صناعة الأطعمة وبيعها أن يهتموا بالنظافة ؛ فصحة الناس أمانة سيسألهم الله عنها ؛ وقد نفى النبي – صلى الله عليه وسلم – كمال الإيمان عن من خان الأمانة فقال : " لا إيمان لمن لا أمانة له "[4] .

وقال – صلى الله عليه وسلم – أيضاً[5] : " ما من عبد يسترعيه الله رعية ، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة "[6] .

ومجمل القول :

أننا نجد – دائماً – في التشريعات الإسلامية ما يكون وقايةً وحمايةً وعلاجاً للكثير من الجوائح والكوارث التي قد تصيب البشرية ، والتي من خلالها تظهر حكمة هذا الدين ومناسبته لفطرة الإنسان وصلاحه ، وما يقع في ثنايا هذا الكون من أحداث مختلفة[7] .

في الوقت الذي نجد فيه الهدي النبوي الشريف لم يترك أمراً فيه خير للإنسان إلا وحث عليه ورغب فيه ، ولا شراً إلا نفر عنه ، وحذر منه ، ومن ذلك : الطهارة البدنية والمعنوية ؛ حتى كان من أول ما نزل على

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه .
[2] أخرجه البخاري في صحيحه .
[3] أخرجه البخاري في صحيحه .
[4] أخرجه أحمد في مسنده .
[5] أخرجه مسلم في صحيحه .
[6] الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) : ص ١٧ – ١٩ .
[7] التشريعات الإسلامية وضعت الأطر الوقائية للحماية من الأوبئة والكوارث : د . صالح بن سعيد الحوسني ، (مقال منشور في جريدة عمان : عدد ١٩ مارس ٢٠٢٠م)

النبي – صلى الله عليه وسلم – من القرآن الكريم – الحث على الطهارة في قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [1] .

وقد كانتَ مقدمة الكلام عن منزلة النظافة في الإسلام ، لما لها من دور فاعل لا يستغنى الناس عنه في مواجهة فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) ، والوقاية منه [2] .

نسأل الله – العلي القدير – أن يحفظنا أجمعين بحفظه لكتابه العزيز ، وأن يجعل بلادنا آمنة مطمئنة سخاءً رخاءً ، وأن يكشف عنا وعن العالمين البلاء ؛ إنه سبحانه عليم قدير ، وبالإجابة جدير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مناهل البحث :

أولاً : المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم :

١. الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورنا المستجد (كوفيد – ١٩) : إعداد مركز الأزهر العالمي للفتوى الالكترونية ، إصدار مجلة الأزهر ، ذو القعدة ١٤٤١هـ .
٢. حل الحبا لاسترفاع الوبا : تأليف الإمام الشيخ ولي الدين الملوي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق باحثي مكتب إحياء التراث بمشيخة الأزهر الشريف ، كتاب مجلة الأزهر ، رمضان ١٤٤١هـ .
٣. لسان العرب : لابن منظور ، ط . دار المعارف .
٤. المستدرك على الصحيحين : للنيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ، ط . دار الميمان بالرياض ، سنة ١٤٣٥هـ .

ثانياً : الدوريات :

٥. جريدة : عمان : عدد ١٩ مارس ٢٠٢٠م .
٦. جريدة : (اليوم السابع) ، عدد ٣ فبراير ٢٠٢٠م .
٧. مجلة : الأزهر : عدد رمضان ١٤٤١هـ .
٨. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر : محمد حمزه صلاح ، (رسالة ماجستير من كلية الآداب في الجامعة الإسلامية في غزة – فلسطين ، سنة ٢٠٠٩م) .

رابعاً : المواقع الالكترونية :

٩. موقع : (عربي ٢١) ، ٢٠٢٠/٣/٢١م .
١٠. موقع : (مصراوي) ، ٢٠١٥/١٠/١٣م .
١١. موقع ندوة إدارة الكوارث : http://disasters.momra.gov.sa/

---

[1] سورة المدثر : آية ٤ .

[2] الدليل الشرعي للتعامل مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد – ١٩) : ص ١٤ .

مبادئ القيم الحضارية في السيرة النبوية

بقلم : الأستاذ علاء الدين محمد الهدوي فوتنزي *

المقدمة :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ . فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [1] ، وها نحن في فرح وسرور ونشاط واغتباط بإقبال أطيب الشهور – شهر الربيع – ربيع الأبدان والأجساد ، ربيع القلوب والأرواح وربيع البيئات والمجتمعات ، وربيع الإنسانية والبشرية جمعاء ، بل ربيع الأرض والسماء ، نعم إنها ليست الأغصان الجرداء وحدها التي تورق بالربيع ، وليست الأزهار وحدها تملأ الحقول والسفوح انتشاءً بالربيع وابتساماً للربيع ، إن النفوس المكدودة لتستيقظ أيضاً بهذا الربيع ، يجدد في مرابعنا رؤيا التاريخ ويقود طموحاتنا لأن نعيد للأمة ولمجتمعاتها ولحضارتها . . . . مفردات عالية بل لبنات سامية ، تتصاف إلى صروح البناء العالمي المشترك وسط هبات من البرامج السياسسية والاقتصادية والإجتماعية التي يراد لها أن تغزو العالم العصري بأسلحة المصالح الضيقة من دون اكتراث بالبناءات الحضارية والخصوصيات الإنسانية لشتى الأمم والشعوب .

رسول البشرية ومعلم الإنسانية :

وعندما يهل هلال شهر ربيع الأول في كل عام ، يتذكر المسلمون ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أنقذ الله على يديه الإنسانية الضالة ، وأنار للإنسانية بشريعته الخالدة سبل السلام ، وأوضح لهم منهاج الخير ، وإن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة أنعم الله بها على الإنسانية ، إذ يقول تعالى : لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن

---

* كاتب وباحث أكاديمي – جمهورية الهند .

[1] سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ ، ١٢٩ .

قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [1] ، فقد كان مولده عليه الصلاة والسلام إيذاناً بالنور الساطع الذي بدد ظلمات الجاهلية وعبادة الأصنام ، كما قال الله تعالى : " قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ [2] " فالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم ، والكتاب المبين هو المعجزة الخالدة .

ونحن نتذكر في هذه الأيام بداية من أرسى مبادئ العدل وحقوق الإنسان بمعان جديدة لم تعرفها الشعوب إلا بعد انتشار حضارة الإسلام ومبادئها العريقة ، لتخرج الناس من ظلمات الاستبداد إلى أنوار الحق والعدل ، نتذكر من نجح في إرساء العدل الذي يعني التفاعل الإيجابي مع أبناء الأمة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية التي تهدف إلى توجيه مصادر الثروة الاقتصادية لإشباع الحاجات العامة ، وخاصة للفقراء والمساكين وغير القادرين ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم كما تشهد له الحقائق التاريخية ملكاً من ملوك الدنيا ولا مصلحاً اجتماعياً ولا صاحب مطامع دنيوية ولا باحثاً عن جاه أو متع زائفة أو داعياً الناس إلى تقديسه ورفعه فوق مستوى البشر أو داعيهم إلى عبادته وتأليهه ، وإنما كان صاحب أعظم رسالة سماوية علمت الإنسانية توحيد الله .

الأنموذج الإنساني الكامل :

وإذا فحصنا صفحات التاريخ نجد أن دراسة علم الأخلاق والفلسفة ، ودراسات النفس والسيكولوجية ، والعلوم الإنسانية ، وحتى العلوم التجريبية أو التطبيقية وقفت كلها حائرة حول اختيار شخصية واحدة تاريخية تصلح لأن تكون قدوةً في جميع مراحل الحياة ، وليس في وسع الأخلاقي ولا الفيلسوف أن يرسم مثلاً أعلى دقيقاً يوافق كل إنسان وكل أُمة ؛ فالمثل الذي يتفق مع غرائز إنسان ودرجة عقله من الرقي والبيئة التي تحيط به ، ربما لا يوافق الآخر ، وكل ما يستطيع فعله الأخلاقي والفيلسوف رسم صورة عامة اقتصر في رسمها على ما يوافق سواد الناس [*] ، ومن منطلق أن النبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم شخصية عالمية ، وليست محلية متعلقةً بحبنا له فقط ، دارت حوله دراساتٌ شتى

[1] آل عمران ، الآية : ١٦٤ .
[2] سورة المائدة ، الآية : ١٥ .
[*] أحمد أمين ، مجلة الدوحة، عدد – ٧٥ ، أغسطس ٢٠١٧م ، ص ٧٦ .

غربية مقارنة إياه ببقية الأنبياء السابقين وعظماء الرجال ، لا مِن منطلق شرعي ، ولكن من منطلق تجريدي نفسي وعلمي ، وهي ما نطلق عليه دراسات مجرّدة محايدة [1] فقد اختارته هذه الدراسات شخصيةً فريدةً ، ومثلاً أعلى للإنسانية ، ومن خلال دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نعرف أنه هو الأنموذج الإنساني الكامل الذي تجسدت فيه كلِ المعاني الأخلاقية ، والإنسانية الراقية ، بوصفه خاتم الأنبياء ، وحاملاً لرسالة عالمية ، تدعو إلى الحق ، والخير ، والعدل ، والسلام ، كما أنه صاحب الحوض المورود ، واللواء المعقود ، والمقام المحمود ، صاحب الغرّة والتحجيل ، المذكور في التوراة والإنجيل ، المؤيّد بجبريل ، خير الخلق في طفولته ، وأطهر المطهرين في شبابه ، وأنجب البشرية في كهولته ، وأزهد الناس في حياته ، وأعدل القضاة في قضائه ، وأشجع قائد في جهاده ؛ اختصه الله بكل خلق نبيل ؛ وطهره من كل دنس وحفظه من كل زلل ، وأدبه فأحسن تأديبه وجعله على خلق عظيم ؛ فلا يدانيه أحد في كماله وعظمته وصدقه وأمانته وزهده وعفته .

القيم الحضارية والشيم الإسلامية في السنة النبوية :

لقد اهتم الإسلام والسنة المشرفة اهتماماً بالغاً على القيم الحضارية الأخلاقية والمبادئ العليا في المجتمعات الإسلامية ، لأن هذه القيم باتت مهددة نتيجة الصراع بين تلك المثل وبين الانحلال الفكري والثقافي المتواصل ، إن القيم الحضارية والشيم الإسلامية في السنة النبوية المطهرة واضحة في منهاجها ، كاملة في أهدافها ومقاصدها ، حيث عنيت أيما عناية ببيان الصفات الكريمة الفاضلة الدالة على معالي الأخلاق ، والمرشدة إلى مبادئ المكارم ، والمعينة على تقوية الصلات والروابط بين المسلمين .

والمجتمع الذي تتفشى فيه هذه الخلال يسود فيه الحب والإخاء والترابط بين أفراده ، لأن الله بعث نبيه محمداً رحمة للعالمين ، وكان أوسع الناس خلقاً ، وأكرمهم سجيةً ، وأخصهم ملازمةً للفضائل الزاكية والأخلاق العالية ، فالخير كل الخير والفلاح كل الفلاح في

[1] الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، الأخلاق والسير ؛ (بيروت : دار ابن حزم، ط ١/ ٢٠٠٠م) ص ٩٢ – ٩٣ .

الصبر والرفق واللين والوفاء ، وهذه الصفات هي سبب التآلف والتحابب والترابط بين إخوانه المؤمنين وخصوصاً الصبر إذ له أهمية كبيرة في الإسلام ، فهو من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ، وفي الحديث " فلا إيمان لمن لا صبر له " وقد أوذي النبي أشد الإيذاء فصبر وتحمل وقال : " قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر " وتعين هذه الصفة الحميدة على نشر المحبة وتآلف القلوب بين أفراد المجتمع ، واتصاف الشخص بها دليل على سعة صدره وكمال عقله ورزانته في التصرف .

جوهر رسالته الرحمة :

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثال الرحمة التي استفاد منه الكل ، المؤمن والكافر والمنافق ، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: " إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة [1] " ولهذا تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتداء ألد أعداء الإسلام وبذل كل جهوده ومساعيه لتحقيق هذا ، ورحمته لم تقتصر على هذا وإنما وسعت كل شيئ ، على سبيل المثال نطلع إلى الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه نجد نموذج هذه الرحمة وهذه الشفقة التي لهجت به الألسن ، إذ يقول به رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به [2] " وعندما رأى الأقرع بن حابس التميمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما ويأخذهما في حضنه قال : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " من لا يرحم لا يرحم " [3] .

المستشرق الإسباني " جان ليك " يقول في كتابه " العرب " : " لا يمكن أن توصف حياة محمد صلى الله عليه وسلم بأحسن مما وصفها الله بقوله " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [4] " كانت رحمة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة للإنسانية كلها بجميع ألوانها وأطيافها

[1] رواه مسلم في صحيحه ، رقم : ٢٥٩٩ .
[2] رواه البخاري ، رقم : ١١٣٠ .
[3] رواه البخاري ومسلم ، رقم : ٢٦١٨ .
[4] الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

وتنوعاتها بل للوجود بأسره ، وتكشف حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمامنا المثل الأعلى في جميع أحوال الحياة ؛ في السلم والحرب ، في الحياة الزوجية ، مع الأهل والأصحاب ، في الإدارة والحكم والسياسة ، في البلاغ والبيان ، بل في كل أوجه الحياة ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو المثل الكامل .

ويبين " لويس سيديو " وهو مستشرق فرنسي في كتابه " خلاصة تاريخ العرب " تواضع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الجم مع عامة الناس فيقول : كان صلى الله عليه وسلم حليماً معتدلاً ، وكان يأتي بالفقراء إلى بيته ليقاسمهم طعامه ، يستقبل بلطف ورفق جميع من يؤدون سؤاله فيسحر علماءه بما يعلو وجهه الرزين الزاهر من البشاشة ، وكان لا يتكلم إلا أقل قليلاً يتم بما يقول على كبرياء أو استعلاء وكان يوحي في كل مرة باحترام القوم له .

فسيرة محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة تاريخية ، يصدّقها التاريخ الصحيح ولا يتنكر لها ، وهي سيرة جامعة محيطة بجميع أطوار الحياة وأحوالها وشؤونها ، كما أنها سيرة متسلسلة لا تنقص شيئاً من حلقات الحياة ، وهي أيضاً سيرة عملية قابلة للتطبيق ، ذلك أن ما كان يدعو إليه محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن والحديث كان يحققه بسيرته أولاً ، وهذا ما شهد به معاصروه ، إذ قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم : " كان خلقه القرآن " وحينما نقرأ قوله تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " ونقف أمام الآية ، ندرك سعة رحمة هذا النبي الكريم ، وكيف كان صلى الله عليه وسلم يفيض رحمة في خلقه وسلوكه وأدبه وشمائله .

ورحمته صلى الله عليه وسلم شملت أسرته وأمته وأصحابه ، فقد كان صلى الله عليه وسلم خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته ، من طيب كلامه ، وحُسن معاشرة زوجاته بالإكرام والاحترام ، حيث قال عليه الصلاة والسلام : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " . كانت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم قبل غضبه ، بل إنه في الحرب كان يقاتل بشجاعة ، ولكنه أيضاً كان صاحب شفقة عظيمة ، كان سياسياً ، ولكنه في الوقت نفسه صاحب مروءة كبيرة وقلب كبير .

كيف يتلقى مفكرو الغرب عبقرية سيد البشرية ؟

ومما لا ينتطح فيه عنزان ولا يختلف فيه اثنان أن القائد العربي الفذ الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى شهادة الآخرين لكن هذه الشخصية المتميزة جذبت آراء المفكرين والسياسيين والفلاسفة ، وان كان هؤلاء الغربيون قد صدّوا عن دياناتهم فإنهم يدفعهم ضميرهم الحي إلى قول الحقيقة ، ولا نستعرض أسماء هؤلاء كلها وإنما نكتفي بتعبير بعض من المفكرين العبقريين .

يقول المستشرق الأمريكي (واشنجتون إيرفنج) : " كان محمد خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله تعالى ليدعوا الناس إلى عبادة الله " ، ويقول البروفيسور يوشيودي كوزان – مدير مرصد طوكيو : " أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم دراسة وافية ، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود " ، ويقول عالم اللاهوت السويسري د . هانز كونج : " بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان ، فوجدته في النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم " .

ويقول توماس كارليل : " قرأت حياة رسول الإسلام جيداً مرات ومرات ، فلم أجد فيها إلا الخلق كما ينبغي أن يكون ، وكم ذا تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم " ، ويقول المستشرق الفرنسي " أميل ردمنغم " : " كان محمد صلى الله عليه وسلم أنموذجاً للحياة الإنسانية بسيرته وصدق إيمانه ورسوخ عقيدته القويمة ، بل مثالاً كاملاً للأمانة والاستقامة ، وإن تضحياته في سبيل بث رسالته الإلهية خير دليل على سمو ذاته ونبل مقصده وعظمة شخصيته وقدسية نبوته " ، أما " وليام موير " المؤرخ الإنجليزي فيقول في كتابه " حياة محمد " : " لقد امتاز محمد عليه الصلاة والسلام بوضوح كلامه ، ويسر دينه ، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيى الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد " .

هذه مقتطفات من مواقف فلاسفة ومستشرقين أوروبيين وغربيين في حق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم النبي الخاتم ، أردنا منها إثبات أن أبناء الحضارة الغربية يقرون بدور الإسلام في بنائها وتشييد صروحها ، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته الحميدة وفضله

المتصل إلى يوم القيامة على البشرية في جميع أقطار المعمور ، ذلك أن التعصب الأوروبي المسيحي لم يكن خطاً صاعداً باستمرار ، وإنما وجد هناك منصفون أكدوا الحقيقة بلا لف أو دوران .

ولكن الثقافة الغربية السائدة والمتشبعة بقيم التعصب والعناد والتمركز الحضاري حول الذات سعت إلى حجب هذه الحقائق وإخفاء هذه الأصوات حتى لا يتمكن الشخص الأوروبي العادي من الاطلاع على ما أثبته أبناء جلدته من الكبار في حق الإسلام ونبيه ورسالته العالمية الخالدة ، وذلك كله بهدف تحقيق غرضين ، الأول إبعاد الأوروبيين المسيحيين عن الإسلام الذي دلّ على قدرته على التغلغل في النفوس وملامسة صوت الفطرة في الإنسان ، فهو يخيف الغرب المتوجس من تراجع عدد معتنقي المسيحية في العالم ، برغم ما ينفقه من الأموال والوقت لتنصير الشعوب ، والغرض الثاني ضمان استمرار الصراع بين الغرب والإسلام والقطيعة بينهما لمصلحة الصهيونية والماسونية التي تعتبر نفسها المتضرر الأول والرئيس من أي تقارب أو حوار بين الإسلام والغرب .

اكتراث شعراء العرب النصارى بشخصية نبي الأمة :

" والأقربون أولى بالمعروف " ولا شك أن النصارى هم الأقرب إلى العرب المسلمين ، ومن الطبيعي أن يبرزوا مشاعر الوفاء والتقدير والإعجاب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالشاعر المهجري الجنوبي " جورج صيدح " الذي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويشيد بمواقفه السامية ومنجزاته النبيلة الشامخة وتكريمه للشهادة التي مأواها الجنة ، وتصديه لكل من يحاول المس من عظمة الدين الإسلامي .

يا من سريت على البراق وجزت أشواط العنان
عرج على القدس الشريف ففيه أقداس تهان
ماذا دهاهم هل عصوك فأصبح القارئ جبان

والشاعر المعروف بجموح الخيال وصدق العاطفة وتوقدها ، وهو " محبوب الخوري الشرطوني " المغترب في " المكسيك " صاحب قصيدة " قالوا نحب العرب " يدلي شهادته وهويته وانتماءه وعشقه للعروبة والإشادة بإمام البشرية وقيادته وحكمته في قوله :

قالوا : نحب العرب قلت : أحبهم يقضي الجوار علي والأرحام

قالوا : لقد بخلوا عليك أجبتهم أهلي وإن بخلوا علي كرام
ومحمد بطل البرية كلها هو للأعارب أجمعين إمام

وما أحسب أننا قد عرضنا إلا الجزء اليسير من قائمة شعراء العرب النصارى الذين تفانوا في سبيل عروبتهم وأخلصوا لإمام هذه الأمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وجسدوا في أدبهم ومقالاتهم وقصائدهم عظمة الدين الإسلامي الذي اتشح بالحب والإخاء والتسامح .

المراجع والمصادر :

١. فقه السيرة ، محمد الغزالي ، دار البيان للتراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٢. آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة ، دار الفكر ، وهبة الزحيلي ، ط ٤ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٣. السيرة النبوية ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، ط ١ .
٤. تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، د . نصر الله عبد الرحمن أبو طالب ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
٥. التبشير والاستشراق ، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٦. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، د . مهدي رزق الله أحمد ، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٧. مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ١١٠٩ ، المرأة بين المجتمع الإسلامي والمجتمع الغربي ، علي عزت بيغوفيتش .
٨. صحيح السيرة النبوية ، إبراهيم العلي ، دار النفائس ، الأردن ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
٩. الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
١٠. تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٩ ، ١٩٧٤م .

أهل الكتاب وعلمهم بأوصافه صلى الله عليه وسلم وبصفات أصحابه رضي الله عنهم

بقلم : الشيخ الطاهر بدوي *

إن حديث بحيرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث رواه عامة علماء السيرة ورواتها ، وأخرجه الترمذي مطولاً من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، على أن أهل الكتاب من يهود ونصارى كان عندهم علم ببعثة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومعرفة بعلاماته ، وذلك بواسطة ما جاء في التوراة والإنجيل من خبر بعثته وبيان دلائله وأوصافه .

فمن هذه الدلائل ما رواه علماء السيرة من أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ويقولون : " إن نبياً سيبعث قريباً سنتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم " ، ولما نكثوا عهدهم أنزل الله في ذلك قوله الجليل في سورة البقرة : " وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عند ٱللَّه مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ من قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ به فَلَعْنَةُ ٱللَّه عَلَى ٱلْكَافِرِينَ " (الآية : ٨٩) . وقد كان كفرهم قبيحاً ، لأنهم كفروا بالنبي الذي ارتقبوه ، واستفتحوا به على الكافرين أي ارتقبوا أن ينتصروا به على من سواهم ، وقد جاءهم بكتاب مصدق لما معهم . وهو حقاً تصرف يستحق الطرد والغضب لقبحه وشناعته ، ومن ثم يصب عليهم اللعنة ويعميهم بالكفر " فَلَعْنَةُ ٱللَّه عَلَى ٱلْكَافِرِينَ " .

وكان الذي حملهم على هذا كله هو حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم وحقدهم لأن يُنزِّل الله من فضله على من يشاء من عباده ، وكان هذا بغياً منهم وظلماً فعادوا من هذا الظلم بغضب على غضب ، وهناك ينتظرهم عذاب مهين جزاء الاستكبار والحسد والبغي الذميم .

* كبير علماء الجزائر .

وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في يهود هي طبيعة الكنود ، طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب الشديد ، وتحُسُّ أن كل خير يصيب سواها كأنما هو مقتطع منها ، ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى ، التي تربط البشرية جميعاً . وهكذا عاش اليهود في عزلة ، يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة ويتربصون بالبشرية الدوائر ، ويكنون للناس البغضاء ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن ، ويذيقون البشرية رجع هذه الأحقاد فتناً يوقدونها بين بعض الشعوب وبعض ، وحروباً يثيرونها ليجروا من ورائها المغانم ، ويروون بها أحقادهم التي لا تنطفئ ، وهلاكاً يسلطونه على الناس ، ويسلطه عليهم الناس ، وهذا الشر كله إنما ينشأ من تلك الأثرة البغيضة التي وصفها القرآن بدقة وبيان : " بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ به أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ ٱللَّهُ من فَضْله عَلَىٰ مَن يَشَآءُ منْ عبَاده فَبَآءو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ " (البقرة : ٩٠) .

وروى القرطبي وغيره أنه لما نزل قول الله تعالى : " ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (البقرة : ١٤٦) سأل سيدنا عمر بن الخطاب عبد الله بن سلام رضي الله عنهما ، وقد كان كتابياً فأسلم : " أتعرف محمداً صلى الله عليه وسلم كما تعرف ابنك ؟ " فقال : " نعم وأكثر . بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينة في أرضه بنعته فعرفته . أما ابني فلا أدري ما الذي قد كان من أمه " .

وهنا يوجه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا البيان بشأن أهل الكتاب : " ٱلْحَقُّ منْ رَّبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ " (آل عمران : ٦٠) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما امترى يوماً ولا شك . وحينما قال له ربه في آية أخرى : " فَإِن كُنتَ فى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ من قَبْلكَ " ، قال عليه الصلاة والسلام بكل تسليم ويقين واطمئنان : " لا أشك ولا أسأل " . ولكن توجيه الخطاب هكذا إلى شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، يحمل إيحاءً قوياً إلى من وراءه من المسلمين . سواء منهم من كان في ذلك الحين يتأثر بأباطيل اليهود وأحابيلهم ، ومن يأتي بعدهم ممن تؤثر فيهم أباطيل اليهود وغير اليهود في دينهم .

وما أجدرنا نحن اليوم أن نستمع إلى هذا التحذير ، ونحن في بلاهة منقطعة النظير ، نروح نستفتي المستشرقين من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار في أمر ديننا ، ونتلقى عنهم تاريخنا ، ونأمنهم على القول في تراثنا ، ونستمع لما يدسونه من شكوك في دراستهم لقرآننا وحديث نبينا وسيرة أوائلنا ، ونرسل إليهم بعثات من طلابنا يتلقون عنهم علوم الإسلام ويتخرجون في جامعتهم ثم يعودون إلينا مدخولي العقل والضمير .

إن هذا القرآن قرآننا ، قرآن الأمة المسلمة وهو كتابها الخالد الذي يخاطبها فيه ربها بما تعمله وما تحذره ، وأهل الكتاب هم أهل الكتاب والكفار هم الكفار ، والدين هو الدين !!

علم أهل الكتاب بصفات أصحابه رضي الله عنهم :

إن أهل الكتاب لا يعرفون نعوت النبي الجديد الذي يملأ الأرض نوراً وعدلاً فحسب ، بل يعرفون كذلك صفات صحابته الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وانظر كيف قال جل ذكره عن هذه الجماعة السعيدة وكيف وصفها في التوراة والإنجيل : " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّـه وَٱلَّذينَ مَعَهُ أَشدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّار رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهَ وَرضْوَاناً سيمَاهُمْ فى وُجُوههمْ مِّنْ أَثَر ٱلسُّجُود ذٰلكَ مَثَلُهُمْ فى ٱلتَّوْرَاة وَمَثَلُهُمْ فى ٱلإِنجيل كَزَرْع أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقه يُعْجبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بهمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذينَ آمَنُواْ وَعَملُواْ ٱلصَّالحَات منْهُم مَّغْفَرَةً وَأَجْراً عَظيماً " (أواخر سورة الفتح) .

والمؤمنون لهم حالات شتى ، ولكن اللقطات تتناول الحالات الثابتة في حياتهم ونقط الارتكاز في هذه الحياة وتبرزها وتصوغ منها الخطوط العريضة في الصورة الوضيئة . وإرادة التكريم الإلهي لهذه الجماعة السعيدة واضحة في اختيار هذه اللقطات .

إرادة التكريم واضحة وهو يسجل لهم في اللقطة الأولى أنهم " أَشدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّار رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ " نعم أشداء على الكفار ، وفيهم آباؤهم وإخوتهم وذو قرابتهم وصحابتهم ، ولكنهم قطعوا هذه الوشايج جميعاً ، رحماء بينهم وهم فقط إخوة دين فهي الشدة لله والرحمة لله جل علاه ، وهي الحميَّة للعقيدة والسماحة للعقيدة ، فليس لهم في أنفسهم شيئ ولا

لأنفسهم فيهم شيئ وهم يقيمون عواطفهم ومشاعرهم كما يقيمون سلوكهم وروابطهم على أساس عقيدتهم وحدها ، يشتدون على أعدائهم فيها ، ويلينون لإخواتهم فيها ، قد تجردوا من الأنانية ومن الهوى ، ومن الانفعال لغير الله تعالى ، والوشيجة التي تربطهم بالله .

وإرادة التكريم واضحة وهو يختار من هيئاتهم وحالاتهم ، هيئة الركوع والسجود وحالة العبادة : " تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً " .

والتعبير يوحي كأنما هذه هي هيئتهم الدائمة التي يراها الرائي حيثما رآهم ، ذلك أن هيئة الركوع والسجود تمثل حالة العبادة وهي الحالة الأصيلة لهم في حقيقة نفوسهم ، فعبر عنها تعبيراً يثبتها كذلك في زمانهم حتى لكأنهم يقضون زمانهم كله ركعاً سجداً .

واللقطة الثالثة مثلها ولكنها لقطة لبواطن نفوسهم وأعماق سرائرهم " يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّه وَرِضْوَاناً " .

فهذه هي صورة مشاعرهم الدائمة الثابتة . كل ما يشغل بالهم وكل ما تتطلع إليه أشواقهم هو فضل الله ورضوانه ، ولا شيئ وراء الفضل والرضوان يتطلعون إليه ويشتغلون به .

واللقطة الرابعة تثبت أثر العبادة الظاهرة والتطلع المضمر في ملامحهم ، ونفحها على سماتهم : " سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ " . سيماهم في وجوههم من الوضاءة والإشراق والصفا والشفافية ، ومن ذبول العبادة الحي الوضيئ اللطيف ، وليست هذه السيما هي النكتة المعروفة في الوجه كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله تعالى :" مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ " . فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة . واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها . فهو أثر هذا الخشوع ، أثره في ملامح الوجه ، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء والفراهة ، ويحل مكانها التواضع النبيل والشفافية الصافية والوضاءة الهادئة ، والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاءةً وصباحةً ونبلاً .

وهذه الصورة الوضيئة التي تمثلها هذه اللقطات ليست مستحدثة ، إنما هي ثابتة لهم في لوحة القدر ، ومن ثم فهي قديمة جاء ذكرها في التوراة وصفتهم التي عرّفهم الله بها في كتاب سيدنا موسى الكليم عليه

السلام ، وبشر الأرض بها قبل أن يجيئوا إليها .

وانظر كيف يصفهم ربهم جل وعلا في إنجيل عيسى عليه السلام : وصفتهم في بشارته بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه أنهم " كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ " فهو زرع نام قوي ، يخرج فرخه من قوته وخصوبته . ولكن هذا الفرخ لا يضعف العود بل يشده " فَآزَرَهُ " أو إن العود آزر فرخه فشده " فَٱسْتَغْلَظَ " الزرع وضخمت ساقه وامتلأت . " فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ " ولا معوجاً ومنحياً ، ولكن مستقيماً قوياً سوياً . هذه صورته في ذاته فأما وقعه في نفوس أهل الخبرة في الزرع العارفين بالنامي منه والذابل ، المثمر منه والبائر ، فهو واقع البهجة والإعجاب " يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ " . وفي قراءة يعجب " الزارع " وهو رسول الله صلى الله عليه وسلَم صاحب هذا الزرع النامي القوي المخصب البهيج .

وأما وقعه في نفوس الكفار فعلى العكس . فهو وقع الغيظ والكمد " لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ " لأنهم هذه الزرعة ، زرعة الله وزرعة رسوله صلى الله عليه وسلَم ، وأنهم ستار للقدرة وأداة لإغاضة أعداء الله تعالى .

وهكذا يثبت الله سبحانه في كتابه العزيز الخالد صفة هذه الجماعة المختارة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتثبت في صلب الوجود كله ، وتتجاوب بها أرجاؤه وهو يتسمع إليها من بارئ الوجود وتبقى نموذجاً للأجيال تحاول أن تحققها لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات . ولن تخل الأرض في كل زمان ومكان من أمثال هؤلاء الرجال كخليل الرحمن ، أمان أهل الأرض بهم يرزق الناس ويسقون . وإلى هذه الحقيقة يشير شيخنا الإمام ابن عليوة رحمه الله بقوله :

" عباد الرحمن ... في كل زمان ... لهم الأمان مطمئنين
فهم الأبدال ... لهم الإقبال ... نواب الإرسال في العالمين "

وفوق هذا التكريم كله وعد الله بالمغفرة والأجر العظيم . وذلك التكريم وحدهم حسبهم وذلك الرضى وحده أجر عظيم ، ولكنه الفيض الإلهي بلا حدود ولا قيود ، والعطاء الإلهي عطاء غير مجدود .

خاتمة :

ولقد كانت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمةً لقومه ورحمةً للبشرية كلها من بعده ، والمبادئ التي جاء بها كانت غريبةً في

أول الأمر على ضمير البشرية ، لبعد ما كان بينها وبين واقع الحياة الواقعية والروحية من مسافة . ولكن البشرية أخذت من يومها تقرب شيئاً فشيئاً من آفاق هذه المبادئ ، فتزول غرابتها في حسها ، وتتبناها وتنفذها ولو تحت عنوانات أخرى .

لقد جاء الإسلام لينادي بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية لتلتقي في عقيدة واحدة ونظام اجتماعي واحد . وكان هذا غريباً على ضمير البشرية وتفكيرها وواقعها يوم ذاك . والأشراف يعدون أنفسهم من طينة غير طينة العبيد . ولكن هاهي ذي البشرية في خلال نيف وثلاثة عشر قرناً تحاول أن تقفو خطى الإسلام ، فتتعثر في الطريق ، لأنها لا تهتدي بنور الإسلام الكامل ، ولكنها تصل إلى شيئ من ذلك المنهج ولو في الدعاوى والأقوال ، وإن كانت ما تزال أمم في أوروبا وأمريكا وإفريقيا تتمسك بالعنصرية البغيضة التي حاربها الإسلام منذ أمد بعيد .

ولقد جاء الإسلام ليسوي بين جميع الناس أمام القضاء والقانون ، في الوقت الذي كانت البشرية تفرق الناس طبقات ، وتجعل لكل طبقة قانوناً . بل تجعل إرادة السيد هي القانون في عهدي الرق والإقطاع . فكان غريباً على ضمير البشرية يوم ذاك أن ينادي ذلك المنهج السابق المتقدم بمبدأ المساواة المطلقة أمام القضاء . ولكن هاهي ذي شيئاً فشيئاً تحاول أن تصل ولو نظرياً إلى شيئ مما طبقه الإسلام منذ عصوره الذهبية .

وغير هذا وذلك كثير ، يشهد بأن الرسالة المحمدية كانت رحمةً للبشرية وأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم إنما أرسل رحمةً للعالمين . من آمن به ومن لم يؤمن به على السواء . فالبشرية كلها قد تأثرت بالمنهج الذي جاء به طائعةً أو كارهةً . شاعرةً أوغير شاعرة ، وما تزال ظلال هذه الرحمة وارفةً لمن يريد أن يستظل بها ويستروح فيها نسائم السماء الرخية ، في هجير الأرض المحرق وبخاصة في هذه الأيام . وإن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها ، وهي قلقة حائرة شاردة في متاهات المادية ، وجحيم الحروب ، وجفاف الأرواح والقلوب . اللهم ألهمنا شكر الصابرين وتوبة الصديقين ، آمين .

دراسات وأبحاث

إسهام الصحابة في إنماء الأدب العربي

يم . ياسر عرفات علي*
د . يم . عبد القادر♣

ملخص البحث :

اللغة العربية هي لغة سامية وعتيقة ، من بين اللغات العالمية . وهي إحدى لغات الجمعية العامة للأمم المتحدة . ومن أجل ذلك قررت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة احتفال اليوم العالمي للغة العربية في تاريخ ١٨ ديسَمْبر في كل سنة منذ ٢٠١٢م . وهي إحدى لغات العالم في اليونسكو ، التي ينطق بها أكثر من ٤٢٢ مليون إنسان في العالم العربي ، والتي يستخدمها أكثر من مليار والنصف من المسلمين في العالم [١] . ورغم أن اللغة العربية كانت تدور في الدائرة المحدودة في البقاع العربية فقط قبل ظهور الإسلام . ولكن بعد طلوع الإسلام انتشرت اللغة العربية وشاعت في مختلف البلدان العالمية فضلاً عن الجزيرة العربية . وقد تحقق ذلك بمساهمة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولكل لغة مرجع بغض النظر عن قدمها وحداثتها ، فمن أهم مراجع اللغة وأرجحها الأدب . وهو مرجع من مراجع اللغة ومنبع من المنابع لفنون شتى ، الأدب هو التعبير عن العواطف الإنسانية وخواطرها وهواجسها بأنواع الأساليب الراقية مثلاً في صورة الشعر والخطبة والكتابة والرسالة والحِكم والأمثال والقصص . فقسم المؤرخون الأدب بحسب عصره وزمنه إلى خمسة أقسام : العصر الجاهلي ، والعصر

* باحث الدكتوراه ، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية كلية جمال محمد ، جامعة بهاراتيداسان ، تيروشيرابالي ، تامل نادو ، الهند .
♣ مشرف البحث والأستاذ المساعد والرئيس ، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية كلية جمال محمد ، جامعة بهاراتيداسان ، تيروشيرابالي ، تامل نادو ، الهند .

[١] http://www.unesco.org/new/ar/unesco/events/prizes-and-celebrations/celebrations/international-days/world-arabic-2012language-day-

الإسلامي ، والعصر العباسي ، وعصر استيلاء التتار ، والعصر الحديث . رغم أن العصر الجاهلي مطلع من المطالع الهامة للأدب العربي والعصر الإسلامي أيضاً تفوق أهميته بذروته العليا في تطوير الأدب العربي وعدة نواحيه ، وطلع فيه نور رب العالمين في جزيرة العرب فتغيرت بيئة المجتمع الإنساني . فظهرت عدة من التغيرات في النظام الإنساني في شكل عام وفي الشعر والخطبة وما إليهما في الأدب العربي في شكل خاص .

وقد قمت بتقسيم بحثي هذا إلى خمسة مباحث . المبحث الأول تدور حول معالجته عن تعريف الأدب والصحابة ، والمبحث الثاني يخاطب عن أقسام الأدب وأنواعه ، المبحث الثالث يتكلم عن تعريف الشعر وطبقاته المتنوعة ، المبحث الرابع يتحدث عن موقف الصحابة وإلمامهم باللغة والشعر ومساهمتهم في ضوء الإسلام ، والمبحث الخامس يسلط الضوء على الأشعار المتنوعة في عهد الصحابة رضي الله عنهم .

المبحث الأول : تعريف الأدب :

الأدب لغةً : ذكر ابن منظور " أن الأدب مأخوذ من الجذر الثلاثي (أَ دَ بَ) ، والأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس . سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأدب فتأدب علمه "[1] .

الأدب اصطلاحاً : عرف الجرجاني الأدب في كتابه " التعريفات " هو عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ "[2] .

تعريف الصحابي :

" منسوب إلى الصحابة وهي مصدر صحبَ يَصحبُ صُحبَة بمعنى لازم ملازمة ورافق مرافقة وعاشر معاشرة "[3] .

الصحابي : هو في العرف من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وطالت صحبته معه وإن لم يرو عنه صلى الله عليه وسلم ، وقيل : إن لم تطل[4] .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " من لقي النبي صلى الله عليه

[1] لسان العرب ، ٢٠٣/١ .
[2] التعريفات للجرجاني ، ص ٢٩ .
[3] لسان العرب ، ٥١٩/١ .
[4] التعريفات للجرجاني ، ١٧٣ .

وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ، فيدخل فيمن لقيه ، من طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤيةً ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى [1] .

أقسام الأدب :

إن المؤرخين قاموا بتقسيم الأدب إلى عدة أقسام حسب زمنه وعصره كما أشرنا من قبل .

العصور الخمسة الأساسية الآتية :

(**الأول**) العصر الجاهلي

(**الثاني**) العصر الإسلامي : من ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سقوط الدولة الأموية

ومن المؤرخين من يقسم هذا العصر قسمين ، فهو إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين يسمى عصر صدر الإسلام ، وما يليه إلى آخر الدولة الأموية يسمى العصر الأموي .

(**الثالث**) هو عصر العباسيين أو العصر العباسي ويستمر إلى سقوط بغداد في يد التتار

(**الرابع**) من استيلاء التتار على بغداد ويستمر إلى نزول الحملة الفرنسية

(**الخامس**) العصر الحديث الذي يمتد إلى أيامنا الحاضرة [2]

الشعر والنثر أمران أساسيان في الأدب ، كلاهما يشملان أعضاء متنوعةً كما مر في المدخل ، أما النثر فيشتمل على الخطبة والكتابة والرسالة والحِكم والأمثال والقصص . وأما الشعر فيتنوع أنواعاً شتى حسب أفكار الشعراء وأحوالهم .

قد نقل فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي أغراض الشعر العربي في كتابه " الأدب العربي بين عرض ونقد " على سبيل المثال فرتبها كالغزل والتشبيب والحماسة والفخر والوصف والمديح والرثاء .

الشعر في اللغة : العلم ، وفي الاصطلاح : الكلام ، مقفى موزون على سبيل القصد ، والقيد الأخير وفي اصطلاح المنطقيين : قياس مؤلف من

[1] الإصابة في تميز الصحابة ، لحافظ ابن حجر العسقلاني ، ١٥٩/١ .

[2] تاريخ الأدب العربي ، لشوقي ضيف ، ج ١ ، ص ١٤ .

المخيلات ، والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير ، كقولهم : الخمر ياقوتة سيالة ، والعسل مرة مهوعة [1] .

تتقسم طبقات الشعراء حسب أزمنة الشعراء :

الشعراء الجاهليون : مثل طرفة وزهير .

الشعراء المخضرمون : وهو من قال الشّعر في الجاهلية ثم أدرك الإسلام مثل لبيد وحسّان .

(وقد يقال لكلّ من أدرك دولتين ، وأطلقه المحدثون على كلّ من أدرك الجاهلية وأدرك حياة النبي صلّى اللّه عليه وسلم وليست له صحبة ، ولم يشترط بعض أهل اللغة نفي الصحبة) .

الشعراء المتقدمون : ويقال الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق .

الشعراء المولدون : وهم الذين أتوا بعد جرير والفرزدق كبشار .

الشعراء المحدثون : وهم من بعدهم كأبي تمام والبحتري .

والشعراء المتأخرون : كمن حدث بعدهم من شعراء اليمن والحجاز والعراق .

أغراض الشعر العربي :

من أهم أغراض الشعر الجاهلي الوصف والمدح والرثاء والهجاء والفخر والغزل والزهد والحكمة ، وكانت هذه الأغراض وليدة حياة الشاعر والأحوال الاجتماعية التي كانت تحيط به [2] .

الوصف : هو استخدامُ الشّاعر للكلمات الشعريّة من أجل التّعبير عن موقفٍ ، أو مشهدٍ مُعيّن ، وقد يكونُ هذا الوصف لشيئ طبيعيّ ، أو جامد . ومن الأمثلة على الوصف أن يصفَ الشّاعرُ جمال محبوبته ، أو يصف جمال بلدته أو مكانٍ ما مثل قريته أو منزله ، من أشهر الوصافين في الجاهلية امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني ، وعنترة العبسي .

المدح : هو من الأبواب المستقلة ، وموضوعه فضائل الجاهلية ومفاخرها ،

[1] التعريفات ، للجرجاني ١٦٧ .

[2] تاريخ الأدب العربي ، لحنان الفاخور ٦٣ .

وكان في قسم كبير منه بعيداً عن التكسب يرمي إلى إظهار الحب والشكر والإعجاب . من أشهر المادحين في الجاهلية زهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني ، والأعشى .

الهجاء : هو من أغراض الشّعر القديمة والذي كان يُستخدَمُ في الشّعر الجاهليّ ، وتحتوي قصيدةُ الهجاء على مجموعةٍ من الصّفات ، والألفاظ التي تَذكرُ مساوئ الشّخص ، وتصفه بأقبح الأوصاف . ومن أشهر الهجائيين : الحطيئة .

الرّثاء : المدح للميت يسمى رثاء ، فقد رثى الشاعر أبطال قبيلته المقتولين وندبهم ، ودعا إلى الأخذ بثأرهم . ومن أشهر أصحاب الرثاء المهلهل ، والخنساء .

موقف الصحابة ومساهمتهم في الشعر العربي :

قد وردت النصوص في الحث على الشعر وإباحته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من الشعر لحكمة " [1] ، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لبيد " أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيئ ما خلا الله باطل ، وكاد أمية بن أبي الصلت يسلم " [2] .

إن الصحابة أخذوا يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم في كل خطوة من خطواته صلى الله عليه وسلم كما أرشد الله تعالى في كتابه (وَمَآ آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ) [3] لذلك قد شارك الصحابة رضي الله عنهم وساهموا في الشعر العربي في أساليب شتى في عدة مجالس . على سبيل المثال ، فقد روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال : جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مأة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية ، وهو ساكت وربما تبسم معهم . ويقول الشريد : استنشدني نبي الله شعر أمية بن أبي الصلت فأنشدته [4] .

---

[1] صحيح البخاري ، ٦١٤٥ .
[2] صحيح البخاري ، ٣٨٤١ .
[3] سورة الحشر ، الآية ٧ .
[4] أدب المفرد للإمام البخاري ١٢٧ ، نقلاً عن الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، للأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي ، ص ٣٠ .

حث الصحابة الكرام رضي الله عنهم استنشاد شعر مثل سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ، " روي عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه اجتمع ببعض أولاد هرم بن سنان ممدوح الشاعر الفحول في الجاهلية زهير بن أبي سلمى ، فاستنشد سيدنا عمر بن الخطاب بعض مدائح زهير في مدح أبيهم ، فأنشده ، فعلق عليه سيدنا عمر بقوله : إن كان ليحسن فيكم القول قال : ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء ، قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم " [1] .

إن حفظ الشعر وتعليمه قد كان شائعاً ومشتهراً في عهد الصحابة ليحسنوا معرفة مختلف التفنن في كتاب الله تعالى الذي كان في ذروته العليا في الأدب العربي ، فلذا نحن نرى في التاريخ أن الصحابة كانوا يتعمقون في الأشعار العربية ، قال ابن عباس : " إذا قرأتم شيئاً في كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب " [2] ، مثل ذلك حرض عمر رضي الله عنه المسلمين على حفظ الشعر فقال : (رووا أولادكم ما سار من المثل وحسن من الشعر) . وقد أراد أحسنه " [3] .

إن الصحابة كانوا في حزن شديد عند نزول الآية (وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ) ، جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، قالوا : " قد علم الله حين أنزل هذه الآية إنا شعراء " ، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم (إِلاَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ) ، قال " أنتم " (ذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً) ، قال : " أنتم " (وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ) ، قال : " أنتم " (وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ) يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين [4] .

الشعراء من الصحابة :

أن هناك شعراء كثيرون في الصحابة . بعضهم كانوا مشهورين

[1] مختار الأغاني لابن منظور ، ج ٥ ، نقلاً عن الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، لمحمد الرابع الحسني الندوي ، ص ٢٦ .
[2] العمدة :١١ ، ج ١ ، نقلاً عن تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ، ص ٢٣٣ .
[3] البيان التبيين ٢١٣ ، ج ١ ، نقلاً عن تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ، ص ٢٣٣ .
[4] تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج ٦ ، ص ١٧٥ .

وبعضهم ما اشتهر صيتهم في هذا الفن . أود أن أذكر أسماءهم على ترتيب حروف الهجاء لتيسير الضبط للقراء والباحثين :

الأول : أبو أحمد جحش (عبد الله بن جحش) رضي الله عنه
الثاني : أبو بكر الصديق رضي الله عنه
الثالث : أبو الدرداء رضي الله عنه
الرابع : الأصيد بن سلمة رضي الله عنه
الخامس : حسان بن ثابت رضي الله عنه
السادس : خفاف بن ندبة رضي الله عنه
السابع : خفاف بن نضلة رضي الله عنه
الثامن : راشد بن عبد ربه رضي الله عنه
التاسع : سواد بن قارب رضي الله عنه
العاشر : ضرار بن الخطاب رضي الله عنه
الحادي عشر : العباس بن مرداس رضي الله عنه
الثاني عشر : عبد الله بن رواحة رضي الله عنه
الثالث عشر : عدي بن حاتم رضي الله عنه
الرابع عشر : علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الخامس عشر : فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول صلى الله عليه وسلم
السادس عشر : قطن بن حارثة رضي الله عنه
السابع عشر : كعب بن مالك رضي الله عنه
الثامن عشر : كعب بن زهير رضي الله عنه [1]

قد أصدر الباحث والكاتب أسامة حمزة عجلان في بحثه عن الصحابة الذين قاموا بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعددهم أكثر من مأة وستين [2] .

دواوين الصحابة :

قد أورد عبد القادر عمر البغدادي في كتابه " خزانة الأدب ولب

[1] الإنابة إلى شعر الصحابة للشيخ حسين الشاكر النائطي مقدمة المؤلف ، نقلاً عن رسالة الدكتوراة ليوسف الجمالي ، ص ٢٤٢ .
[2] https://www.al-madina.com/article/604507

ولباب لسان العرب " دواوين الصحابة :

١. ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه
٢. ديوان لبيد بن ربيع رضي الله عنه
٣. ديوان كعب بن زهير رضي الله عنه
٤. ديوان حميد بن ثور رضي الله عنه
٥. ديوان أبي محجب الثقفي رضي الله عنه
٦. ديوان النصر بن تولب رضي الله عنه
٧. ديوان عمر بن معديكرب رضي الله عنه
٨. ديوان حفاف بن ندبة رضي الله عنه
٩. ديوان الخنساء رضي الله عنها
١. ديوان أخت صخر [١] رضي الله عنها

نرى دواوين أخرى من ديوان كعب بن مالك وديوان علي رضي الله عنهما وما إليهما من الدواوين . " لم يكن الخلفاء الراشدون يرون بأساً من أن يقولوا الشعر هم أنفسهم فقد رويت الأشعار منسوبة لأبي بكر صديق رضي الله عنه وهي قصيدة حماسية قالها في بعض الغزوات ، وكذلك قد رويت الأبيات في الحكم منسوبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحوها ، وكذلك رويت الأبيات لعثمان رضي الله عنه ، أما سيدنا علي رضي الله عنه فالمروى من أشعاره كثيرة بعضها قالها في معركة الصفين [٢] .

الأغراض المهدوفة في أشعار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم :

قد انبثقت الأشعار من الصحابة حسب الأحوال والبيئات لأغراض شتى نحو المدح والشكوى والاستعطاف والهجاء والأعذار وحب الموت في سبيل اللهو والرثاء وغيرها من الأغراض .

وإليكم بعض أبيات الصحابة التي صدرت من مختلف والأحوال والأوضاع .

مدح حسان بن ثابت رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم :

يقول حسان بن ثابت مادح النبي صلى الله عليه وسلم واصفاً

[١] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، ٢٠/١ .
[٢] العمدة : ١٢ ، ج ١ ، نقلاً عن تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ، ص ٢٣٣ .

جماله صلى الله عليه وسلم :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك خلقت كما تشاء [1]

مدح كعب بن زهير رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم :

حينما أتى كعب إلى رسول الله خائفاً وتائباً ومستتراً أسلم على يديه وأنشد قصيدته المشهورة : " قصيدة بانت سعاد " وأنشدها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام صحابته الكرام . وهو يقول :

إنّ الرّسُولَ لَنورٌ يستضاءُ بِهِ مُهَنّدٌ مِنْ سُيوفِ اللّهِ مَسْلُولُ

وفرح به النبي صلى الله عليه وسلم فكساه النبي صلى الله عليه وسلم ببردته التي كانت على جسمه المبارك ، فاشتراها معاوية من ولده ، فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد [2] .

نحن نرى في قصة الهجرة أن الأنصار أبدوا الفرح والسرور بإنشاد الأبيات والأغاني وضرب الدف حينما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، كما أخرج الحاكم من طريق إسحاق بن أبي طلحة عن أنس يقول : فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن :

نحن جوار من النجار يا حبذا محمد من جار [3]

أخرج أبو سعيد في كتابه شرف المصطفى لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بدأت الجواري يقلن :

طلع البدر علينا من ثنية الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داع [4]

شعر الصحابة (رضي الله عنهم) في حب الموت في سبيل الله :

قد أنشد عبد الله بن رواحة أبياتاً في غزوة مؤتة يُبدي فيها حبه للموت في سبيل الله :

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة ما لي أراك تكرهين الجنة

---

١ ديوان حسان بن ثابت لحسان بن ثابت ، ٢١ .
٢ الإصابة في تمييز الصحابة ، لحافظ ابن حجر العسقلاني ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ .
٣ فتح البارح ، لابن حجر العسقلاني ، ج ٧ ، ص ٢٦١ .
٤ فتح البارح ، لابن حجر العسقلاني ، ج ٧ ، ص ٢٦١ .

قد طال ما قد كنت مطمئنة هل أنت إلا نطفة في شنة [1]

قد قامت الخنساء بمدح أولادها حينما استشهدوا في سبيل الله :

الحمد الله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم في مستقر رحمته [2]

الهجاء :

إن الكافرين قد قاموا بإيذاء رسول الله صلى الله عليه سلم بأقوالهم وأفعالهم فأمرالله تعالى أن يقاتلهم . فلما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة قد كثر هجاء الكافرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمر الصحابة أن يهجوا قريشاً بأشعارهم .

عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت : " اهجهم أو هاجهم وجبريل معك " [3] .

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركاً ، براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ؟
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء [4]

الاعتذار:

جاء كعب بن زهير إلى النبي صلى الله عليه وسلم تائباً ومعتذراً فأظهر عذره أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُنْبِئْتُ أنّ رَسُولَ اللّهِ أَوْعَدَنِي والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللّهِ مَأْمُول
وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ مُعْتَذِراً والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ مَقْبولُ [5]

الرثاء :

قد لعب الصحابة دوراً بارزاً في إنشاد الأبيات في الرثاء تحت قوانين الشرع وحدود الإسلام . على سبيل المثال :

[1] الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، للأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي ، ص ٧٠ .
[2] الإصابة في تميز الصحابة ، لحافظ ابن حجر العسقلاني ، ج ٨ ، ص ١١٢ .
[3] صحيح البخاري ٣٢١٣ .
[4] ديوان حسان بن ثابت ٢٠ .
[5] الإصابة في تميز الصحابة ، لحافظ ابن حجر العسقلاني ، ج ٥ ، ص ٤٤٣ .

رثاء فاطمة الزهراء رضي الله عنها على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذت فاطمة الزهراء رضي الله عنها قبضةً من تراب قبر النبي صلى الله عليه سلم فقالت :

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مد ى الزمان غواليا
صبت على مصائب لوأنها صبت على الأيام صرن لياليا [1]

الخاتمة :

قد لاحظنا في هذه القطعة من البحث أن الأدب العربي قد تطور في أوائل الأيام للإسلام بأبرز مساهمة الصحابة الكرام في نواحي فنونه ، خاصةً في الشعر العربي . والجدير بالذكر أن الصحابة الكرام قد لعبوا دوراً بارزاً في إنماء الأدب العربي خاصةً في الأشعار العربية التي صدرت من سليقتهم العربية الأصلية وفق الأحوال والأغراض . قد قاموا بإنشاد الأبيات المختلفة في الهجاء والمدح وحب الشهادة في سبيل الله والرثاء والاعتذار وهلم جراً . إنما أوردنا في هذه المقالة نموذجاً من نماذج سليقتهم الشعرية فحسب ، وكذلك هذا البحث يتحدث عما كان من تشجيع الصحابة رضي الله عنهم في الشعر العربي وتعليمه وتحفظيه في ضوء القرآن والحديث وتاريخ الأدب العربي . ومساهمة الصحابة رضوان الله عليهم العظمى في إنماء الأدب العربي ما زالت ولا تزال ملحوظةً في تاريخ الأدب العربي . والأمر الملحوظ فيه أن الصحابة قد غيروا وجه الأشعار والأبيات من مساويها إلى محاسنها حتى اعتز بها الإنسان والإسلام الذي يحذر عن غباوة الشعراء الجاهليين الذين كانوا في فرط بلاهة بوصف النساء والخمور ومن أجل ذلك قد نهض الأدب العربي بديباجتها المستجدة المستحسنة فزالت الخرافات والجهالة التي كانت في الأدب العصر الجاهلي .

والله ولي التوفيق .

[1] مرقاة المفاتيح شرح المشكاة المصابيح ، لملا على القاري ، ج ٤ ، ص ١٩١ .

إرثنا المفقود في فتح الأندلس !

الأخ محمد عفان القاسمي *

إسبانيا هي دولة عُرفت في الماضي باسم " الأندلس " المفتوحة على أيادي البطل الجري والمجاهد الكبير طارق بن زياد وجيشه عام ٩٢ للهجرة النبوية الشريفة وطلع على وجهها بدر الإسلام زهاء ثمانية قرون ، قامت الأمة المسلمة فيها بأعمال خلابة تشم رائحتها حتى اليوم ، ولا تنسى على مرور الزمن في كل مجال من مجالات الحياة من العلوم والفنون والزراعة والثقافة والحضارة ، وقد ولد ثمة كثير من العلماء والصلحاء والدعاة الذين غيروا مسيرة الحياة . و إلى جانب هذا ، تدمع العيون عندما تلوح على مخايل ذكريات سقوط الأندلس وتحزن القلوب حينما يعن لها بأن مئذنة جامع قرطبة تستخدم الآن كمنارة يدق الجرس من أعلاها وتتألم النفوس متذكرة بأن المساجد التي قبلت أراضيها جباه الساجدين في الأيام المنصرمة ، تدسها الآن أقدام من لا يعتنقون الإسلام من أجل تحويلها إلى كنائس أو متاحف أو أمكنة سياحية عديدة .

فاتح الأندلس :

ولد طارق بن زياد عام ٥٧/٥٠ للهجرة في الجزائر في خنشلة ، وتعلم القرآن الكريم إلى جانب حفظه سوراً منه وحصل على علم الأحاديث الشريفة . ومع هذا فإنه يعد من أشهر القادة العسكريين المسلمين في العالم ، ساهم في فتوحات إسلامية بصحبة والي شمال إفريقيا موسى بن نُصير ، وقاتل بكل حماسة وشجاعة مما تسبب في جذب انتباه موسى إليه وإلقاء مسؤولية قيادة الجيش على عواتقه وراح إلى الأندلس مستهدفاً الانتصار على الرغم من أنه كان مولى له – موسى – . وبالنسبة لوفاته ، أنه توجه إلى دمشق برفقة موسى ولقي حتفه هناك ، واختلف المؤرخون حول مصيره ، حيث ذهب بعض إلى أنه رجح الابتعاد عن

* طالب السنة النهائية للماجستير بجامعة دلهي (الهند) .

الدنيا وما فيها لعبادة الله ، لكن بعضاً منهم قالوا : إن الخلاف حدث بينهما واطلع الخليفة الأموي على ما جرى واستدعاهما منها إلى دمشق لحل الخلاف ثم قام بالإقامة هناك إلى أن أتاه الأجل في عام ١٠١ للهجرة .

فتح الأندلس : محرك الهجوم على الأندلس :

والجدير بالذكر أن الأمراء والحكام والقواد وذوي الرتب العليا كانوا يرسلون ذكورهم إلى القصر لدى الملك ليخدموه ويزينوا نفوسهم بالآداب والأخلاق . ومن ناحية أخرى ، أن الملك لم يكن يقصر في حقوقهم ويكفلهم مثل أولاده ، وكان يرجع لهم الخيار حول العودة إلى والديهم إثر أن يبلغوا . والأمر كان على حال ما مضى بشأن إناث الأمراء اللائي كن يتقدمن بالخدمات إلى حرم الملك . ويتبعن التقليد المذكور ، أرسل يليان – عامل الروم السابق على منطقتي طنجة وسبتة – بنته إلى خدمة ملك القوط لذريق فقدمت الخدمات إليه حتى تجاوزت عن سن البلوغ ففتن الملك بشبابتها الساحرة وجمالها الرائع ، ومارس الاعتداء على شرفها ، ثم هي بلغت خبر ما تعرضت له إلى الأب مما أفعم قلبه بالغيظ والغضب تجاه الملك فاستعد للانتقام منه على ما حدث وجمع حوله من وافق على رأيه وأتى بهم إلى موسى بن نصير فقال من رافقوه له أن تشن الغارات على الأندلس وإنما الفتح لكم بالضبط ، لكنه فكر فيما اقترحوا عليه ولم يرد عليهم بكلمات موفرة لهم الطمأنينة والسكون بشأن اقتراحهم ، ثم أخبروه بأنهم حالياً تحت الملك الذي لا يرى فيه أي أثر رحم والآن لا مغيث لنا إلا أنت فافعل ما يناسب لك للوقاية عن قعر جهنم . وبعد استماع ما تفوهوا به طرح التساؤلات حول الأندلس إلى جانب إرسال رسالة إلى الخليفة وليد بن عبد الملك مستأذناً منه للمبادرة إليها ، وهذا إلى أنه ألحق به – يليان – للعثور على أوضاع الأندلس خمس مأة رجل عادوا غانمين بدون أي ضرر يلحق بهم [1] .

المبادرة إلى الأندلس :

ومن المذكور أن موسى بن نصير بعد الحصول على الإجازة ،

[1] تاريخ الإسلام لمولانا أكبر شاه ، ص ٢٣ – ٢٤ ، ج ٣ .

أمر طارق بن زياد – وهو كان والياً على طنجة في تلك الأيام – بأن يأخذ الطريق إلى الأندلس للقيام بالمداهمة عليها بمرافقة سبعة آلاف مجاهد فعبروا البحر راكبين متن أربع سفن متوجهين إلى الأندلس ونزلوا بالمكان الذي يسمى الآن بـ " جبل طارق " وجعلوه قاعدةً لهم . وذلك إلى أنه يحكي بأنه – طارق – أقدم على إحراق السفن التي عبر عليها البحر كي لا يبقى لهم أمل للعودة إلى ما قدموا منه قبل تحقيق النجاح فيما حلموا به ، كما أن بعضاً من المؤرخين أنكروا هذا الحادث . ثم بدأوا بشن الغارات وفتحوا مدينة قرطاجنة والجزيرة الخضراء . فعندما وصل إلى مسامع الملك لذريق النبأ من حملة المسلمين على البلاد واتجاههم إلى قرطبة أرسل طائفة من مقاتليه إليهم وواجهوا المجاهدين قرب الجزيرة الخضرة ، لكن كثيراً منهم قتلوا وبعضهم نجحوا بالهرب وأنبأوا الخبر بمصيرهم مما هز الملك فجعل يهيئ نفسه للهجوم وبدأ يحشد الناس ويستمدهم حتى خرج مع جيش هائل يصل عدده إلى مأة ألف مقاتل . وعلى يد أخرى ، اطلع طارق على هذه التجهيزات الضخمة من قبل الأعداء ، وكتب رسالةً إلى موسى بن نصير طالباً إياه بالمساعدة من المقاتلين فحظيت بالقبول في صورة إرسال خمسة آلاف مقاتل نحوه . هكذا احتوى الجيش الإسلامي على ١٢٠٠٠ مقاتل واستعد للمقاومة وقبل أن تدور الحرب بينهما ألقى القائد الجريئ طارق بن زياد خطبة حماسية حثت المجاهدين على الجهاد ورغبتهم قائلاً : أيها الناس ! أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . إلخ " ، ثم قامت بالهجوم هذه الشرذمة القليلة المسلمة على الآخر بشدة لم يكادوا يستقروا أمامهم مما أسفر عن لقاء معظمهم مصرعهم وإصابة الآخرين بالجروح ، وبالنسبة للملك فإنه لاذ بالفرار من ميدان الحرب من حيث لم يتم العثور عليه بعد ، وأصبح الفتح الرائع للجيش الإسلامي الذي لم يتوقف هنا بل ظل يمضي قدماً إلى الأمام وينتصر على المدن واحدة تلو الأخرى من قرطبة وإشبيلية وطليطلة وما إلى ذلك من المدائن التي تحتضن ثقافة الإسلام والمسلمين حتى الآن مع أن أكثر من خمسة قرون قد مضت على حكومتهم هناك . ثم جاء يوم غادر فيه موسى وطارق الأندلس بعد أن طلب إياهما الخليفة وليد بن عبد الملك إلى الشام .

تعامل المسلمين مع الأغيار :

والأمر الذي يستحق الذكر هنا هو أن المسلمين لم يقوموا باغتيال الناس ونهب الأموال وسلب الأمتعة وتدمير البيوت وتخريب المعابد كما هو عادات من الأغيار ويشهد عليها التاريخ بعد أن أصبحوا من الفاتحين في دولة ومدينة ما ، ولم يسيؤوا إليهم بل أمهلهم أهل الإسلام وسمحوا لهم بممارسة تقاليد دينية ونشاطات حضارية بشكل كامل على شريطة أن لا تكون لهم – أهل الإسلام – عائقة . وإلى أن الأغيار تولوا مناصب عالية في عديد من الأقسام الحكومية ، ولم يكتف عباد الله بما ذكر فحسب بل اهتموا بعقد القران مع نساء وبنات من غير المسلمين لتنتهي الوحشة التي حدثت بينهم بشأن المسلمين جراء القهر عليهم وليستفيدوا من الحكومة الراشدة الإسلامية بدون خوف وذعر . هذه هي الخصائص التي أرغمت المؤرخين على حمد وثناء على الحكام المسلمين الذين رعوا رعيتهم سواء بسواء .

تطوير الزراعة والثقافة وتشييد المباني :

ومن المذكور " أن العرب كان لديهم حنكة في مجال الزراعة فاستفادوا منها وقاموا بالزراعة بشكل هائل حتى انتشرت الخضراء ثم ربطوا مدائن بعضها ببعض من حيث عمت الرفاهية في أنحاء البلاد " [1] . ومن جهة أخرى ، أن أهل الأندلس تناموا إلى اعتناق الإسلام مما أسفر عن تطوير الثقافة الإسلامية وترويج اللغة العربية هناك على الرغم من أن العلماء المسيحيين حاولوا حتى الوسع لمقاومة انتشارها لكن باؤوا بالفشل في الغرض . وهكذا فإن الأندلس هي صارت منبع العلوم والفنون واهتمت بها على نطاق واسع ، وبالتالي قد ولد وترعرع في جوها الصافي كثير من الأعلام النبلاء الذين توسعت دائرة سمعتهم الطيبة بحد أحاط بالعالم كله ، منهم المفسر الكبير الإمام شمس الدين القرطبي والزهراوي وابن الحزم وابن العربي وابن شهيد وابن القسيس وغيرهم – رحمهم الله – ويقال في آخر الذكر : إنه كان أول من قام بعملية جراحية على الظهر

[1] انحطاط المسلمين وارتقاؤهم ، باللغة الأردية لمولانا سعيد أحمد ، ص ١٦٩ – ١٧٠ .

على وجه خاص ، وأول من أوجد الآلات الجراحية التي استفادت منها أوروبا إلى مدى خمسة قرون . ولدينا علم بأن الحكام كانوا مولعين بتعمير المباني من المساجد والمدارس والقصور كما يمكن لنا أن نكون من الشاهدين عليه بعد الزيارة لعديد من المناطق الهندية . فهم أيضاً بنوا هناك مساجد فذة من جامع قرطبة ومسجد قصر الحمراء ومسجد المرابطين وقصوراً خلابة من قصر الزهراء وقصر الحمراء على نمط إسلامي تدل على العصر الذهبي للمسلمين هناك حتى الآن وأن بعضاً منها تعد من المعالم الأثرية الإنسانية ومن أكبر مصادر سياحية إسبانية تجذب أنظار العالم إليها ، ولكن من الأمور المقلقة للغاية هي أن بعضاً منها قد تم هدمها وتحويلها إلى كنائس وقسماً آخر منها جعلت تستخدم لأغراض أخرى لا علاقة لها بالإسلام . وأرى هنا من المناسب أن أعرض عليكم قائمة بعض من المساجد التي تستعمل لأهداف غير مبنية عليها أصدرته " مجلة المجتمع " الصادرة عن الكويت ١٨ يوليو ٢٠٢٠م .

١. حالياً ، ينظر إلى جامع قرطبة الكبير من جانب كل من الحكومة الإسبانية والفاتيكان على أنه كنيسة كاثوليكية مسجلة تابعة للفاتيكان .
٢. مسجد داخل قصر الأحمر قد تحول إلى كنيسة بدخول المنطقة تحت سيطرة المسيحيين .
٣. مسجد المرابطين هو أحد أقدم مساجد غرناطة وعند انهيار قسم كبير منه في القرن السادس عشر أنشئت مكانه كنيسة سان خوسيه .
٤. تم تحويل مئذنة المسجد إلى برج جرس الكنيسة .
٥. في مدينة طليطلة بني مسجد باب المردوم عام ٩٩٩م ثم تحول إلى كنيسة في عام ١٠٨٥م .
٦. مسجد ترنرياس . يستخدم الآن كمركز لترويج الفنون اليدوية . وغير ما سبق ذكره توجد هناك عدة مساجد غير متحلية بالمصلين .

والأسف الشديد على من يثيرون التساؤلات والجدل بشكل متواصل حول إعادة آيا صوفيا من جديد كمسجد لأنهم لم يتفوهوا لفظاً ولم يطالبوا طول الحياة بتحويل المساجد المذكورة إلى حالتها الأصلية بل أصبحوا صماً وبكماً وعمياً وما زالوا محبوسين في الأفكار المطروحة من

قبل الدول الغربية والآن خرجوا من الجحر مثل الضفادع التي تخرج في الموسم الخاص .

على الرغم من أن تركيا تضع لديها شواهد تثبت بأن الملك على " آيا صوفيا " هو للسلطان محمد الفاتح فيحق لذويه أن يتصرفوا في ممتلكاته كيف يشاؤون . وهذا إلى أنه لا شيئ للعجب في بيع المعابد لدى المسيحيين كما يمكن أن نشاهد في زمننا هذا فلا سبيل لأي نوع من التردد في بيع آيا صوفيا للسلطان محمد الفاتح .

ملوك الطوائف :

ومما ذهب بقوة الأمة المسلمة ويضعفها يومياً هو الشجار فيما بينهم . وهذا هو المرض الذي التصق بالحكومة الأندلسية ولم يبتعد عنها حتى ابتلعها كلها وانطفأ نورها للأبد . والجدير بالذكر أن عبد الرحمن الناصر هو حاكم تولى زمام الحكومة من ٣٠٠ حتى ٣٥٠ للهجرة ووسط هذه الحقبة الزمنية هو عزز أركان الحكومة ونظمها بأسلوب ساعد على إقلاع جذور الشرور والفتن من داخل البلاد وخارجها ولم يكد يموت حتى انتشر الفساد وتشتت شمل الحكومة ثم جعل الناس يقيمون الحكومة على المناطق المنتمية إليهم ولم تنسد هذه السلسلة المشؤومة حتى سقوط غرناطة . هكذا بدأت فترة ملوك الطوائف التي أفعمت قلوب الناس بالحقد والحسد ضد أقاربهم مما دفعهم إلى تحريض الولد على الوالد والأخ على الأخ وابن الأخ على العم ، وبالنسبة مما سبق اندلعت نار الحرب بينهم التي جاءت بخسران عظيم على الأمة .

الوحدة مفتاح النجاح :

ومن العناصر ذات الأهمية التي يهدي إليها الدين الحنيف وتضمن المستقبل الزاهر للأمة ، الوحدة في صفوفنا كما قال الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم " وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ " ، لكننا صرفنا النظر عن هذا الأمر مثل الأمور الأخرى الدينية . نتيجة ذلك أحاط بنا العار على مستوى العالم ووقعنا في مستنقع الذل والذلالة والحال أن المساجد تهدم ويوضع حجر أساس المعابد غير الإسلامية مكاناً منها والأمهات يصرخن والأخوات يصحن من النكبات التي تحل بهن ويتم الطعن على شرفهن والأطفال يستغيثون لكن لا يرى لهم في الأرض من ولي ولا نصير على الرغم

من أن الدول الإسلامية يزيد عددها من ٥٠ دولة وتتمتع بوسائل طبيعية من النفط والغاز اللذين يقف عليهما مجرى الحياة العالمية ولا مبرر لإحدى دول العالم غيرهما وإلى أنهما يمكنانها من أن تأخذ موقفاً صارماً ضد كل من يحارب الإسلام والمسلمين . وأظن مناسباً هنا أن أذكر قصةً رائعةً ترشدنا إلى أهمية الاتحاد ، هي أن عجوزاً كان له أولاد فطلب مرةً إياهم ووضع الحبل على أياديهم قائلاً لهم أن يكسروه فجاهدوا حسب مستطاعهم لكن لم ينجحوا في هدفهم ثم فك العجوز أجزاء الحبل وأعاد طلبه السابق من جديد موجهاً الكلام إلى أصغر أولاده فكسره بسهولة بعد الأخذ ، ثم نصح الشيخ لأولاده بأن يكونوا كجسد واحد للأبد لئلا يغلب عليكم أحد وتعيشون حياةً مرضيةً وإلا تكونون ضعفاء كأجزاء الحبل .

سقوط غرناطة :

ومن المؤسف للغاية أن هذا الداء الذي جرى الكلام فيه بيننا آنفاً لم يبتعد عن مسلمي الأندلس مما أسفر عن تقلص الحكومة الأندلسية في غرناطة ، ومن ناحية أخرى أن الأعداء لم يكونوا غافلين عن كل ما يحدث بينهم – المسلمين – فانتهزوا فرصةً ثم أتى يوم قام فيه الملك فرديناند بمحاصرة غرناطة إلى مدة تمتد إلى نحو ثمانية أشهر قاوموها لكن نفد كل ما يمتلكونه مع مرور الأيام مما صعب عليهم العيش فطالب بعض من الناس بأن يسمح لهم بالقتال مع الأعداء لكن لم تتحقق أمنيتهم لأن الملك أبو عبدالله كان يخاف من قلة عدد المحاربين البالغ عشرين ألف مقابل مأة ألف عدو ، ثم أحضر المجلس الاستشاري الذي وافق على الاتفاق مع الخصم بصرف النظر عن الأصوات التي رفعت فيه للقتال إلى الأجل والاتفاق كان منطوياً على عهود تالية :

- أن كلاً من أهل الإسلام يستحقون بالأمن والأمان
- وتكون أموالهم وممتلكاتهم محفوظة
- ويتصفون بصفة الحر في قضايا دينية ولا تغلق المساجد
- ويكون لهم قضاة يحلون مسائل ترجع إليهم
- ومن اعتنق الإسلام لا يجبرون على تركه وهكذا الأمر مع المسلمين
- ولا تضرب لهم ضريبة سوى الضرائب المحددة

وغير ما ذكر أخذ المسيحيون عدة وعود تصل إلى خمسة وخمسين وعداً حسب ما أفاده شكيب أرسلان في رواية باسم " آخر بني سراج " . هكذا سقطت حكومة غرناطة وغربت شمسها للأبد بعد أن تزين الاتفاق بتوقيعات الكبار والمسؤولين من كلا الطرفين في غرة شهر ربيع الأول عام ٨٩٧ للهجرة ما يوافق ٣٠ من ديسمبر عام ١٤٩١م .

نقض العهد :

ومن المذكور ، أن الملك فرديناند نقض العهد إثر فور الاستيلاء على الحكومة وقام بتحويل أكبر مساجد غرناطة إلى الكنيسة ثم بدأت الحرب ضد المسلمين وتقاليدهم الإسلامية من حيث إنهم أجبروا على خلع الحجاب والبراقيع والمساهمة في المراقص وتغيير أسمائهم وترك اللغة العربية في كل الوجوه من الكتابة والقراءة والتكلم ولم يتوقف الأمر هنا بل واجهوا الجبر على التنصير مهما هم ينتمون إلى الإسلام بشكل أساسي أو غير أساسي ومن لم يلبوا دعوة عديمي الأصل ، إلى الباطل ، هم عانوا من عدة أنواع العقوبة حتى تم إعدامهم وإشعال نار في أجسادهم أمام أعين الناس . وهكذا عامل عديمو الشرف مع معالم إسلامية من مساجد ومدارس وقصور عبر الهدم والتخريب وتغيير أغراضها الأصلية . ومن الممكن لنا أن نتعرف على مدى حقدهم على الإسلام والمسلمين بحيث إنهم استجمعوا كتباً مكتوبة في اللغة العربية من القرآن وعلوم القرآن وعلم الحديث والطب والهندسة وما إلى ذلك من الكتب القيمة التي بذل المسلمون قصارى جهودهم تجاه الحصول عليها وربما تكون أداة تضمن المستقل الزاهر لمن يستفيد منها لكن الغيظ والحسد غطيا أعينهم وأحرقوا عشرات آلاف من هذه الكتب على مفرق الطرق لباب الرهلة ، وأصبح هذا التراث الغالي كرماد للأبد .

جملة الكلام ، أننا لم ننس ولن ننسى ماضينا ونستمر التذكير لمن يجيئ خلفنا ولمن يطرح الأسئلة عن تحويل آيا صوفيا وعلينا أن نكون كالبنيان يشد بعضها بعضاً كي لا ننتثر مثل أوراق الأشجار .

أخيراً ، ندعو الله جل وعلا أن يقوم بإيجاد الوحدة داخل صفوف المسلمين ويعيد مجدهم ويحميهم من مؤامرات داخلية وخارجية . آمين .

رجال من التاريخ

العالم الرباني الشيخ عبد القادر الرايفوري

بقلم : سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
تعريب : محمد فرمان الندوي

علَم اعترف بفضله مشايخ عصره :

انتقل إلى رحمة الله تعالى العالم الرباني الشيخ عبد القادر الرايفوري في ١٣/ ربيع الأول عام ١٣٨٢هـ ، الموافق ١٦/ أغسطس ١٩٦٢م ، في لاهور بباكستان ، ودُفن في وطنه بمديرية سرغودها ، بعد ما عاش حياة حافلة بالزهد والقناعة وتربية الناس على خلال إيمانية ودينية ، وتزكية نفوسهم من غوائل الشر ، فكانت وفاته خسارة لا تعوض في مجال التربية والإحسان ، يبدو كأن الأمة الهندية أصبحت يتيمة بوفاته ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأكرم نزله وأدخله في جنات النعيم .

كان الشيخ عبد القادر الرايفوري يعتبر أحد العلماء الربانيين في الهند ، فكان يعترف بفضله جميع مشايخ عصره ، وقد استفاد منه عدد لا بأس به من الناس ، وعلى مستويات شتى ، يأتي إليه رواد التربية والإخلاص ، وينهلون من هذا المنهل الرباني ويرتوون من نميره الفياض .

رجل التزكية والتربية :

حينما بلغتُ سن الرشد فرأيت أن جهود العلماء ومساعيهم كانت مركزة على التخلص من الاستعمار البريطاني ، وكان المسلمون يشكون في جانب قلة الاقتصاد وضآلة الإمكانيات المعاشية ، وفي جانب آخر عدم الاعتناء بالأسس الدينية والمثل العليا ، فكان كبار العلماء يسعون سعياً مباركاً لإزالة الأمية والجهالة من المسلمين ، ويهتمون بالجوانب الخلقية من نواح شتى ، فكنت أسمع من كبار أسرتي أسماء هؤلاء العلماء أمثال الداعية الإسلامي الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، والشيخ السيد حسين أحمد المدني ، والشيخ أشرف علي التهانوي ، والشيخ عبد القادر الرايفوري ، والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي ، والشيخ أحمد علي اللاهوري ، وقد تشرفت بلقاء هؤلاء المشايخ ، واستمعت إلى كلماتهم ومواعظهم ، وأخص بالذكر منهم الشيخ عبد القادر الرايفوري الذي كان مرجع العامة والخاصة في زمانه ، أقام في زاوية خارج قرية

رائي فور ، وهي نائية عن الحضارة والمدنية ، كنائب لأستاذه الشيخ عبد الرحيم الرايفوري رحمه الله تعالى ، فهذه القرية رغم انفصالها عن البلد كانت معمورة بالناس ، وكانت الحياة حافلة بالنشاط والحركة ، فليست هذه الحركة كتحركات الأسواق وضجيجها ، بل كانت حركة للذكر والدعاء ، والإنابة إلى الله تعالى . يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي :

" والشيخ عبد القادر الرايفوري من كبار المربين والعلماء الربانيين ، ومن أصحاب الفراسة والذكاء والانفتاح الذهني ، الذين يجمعون بين العلم والعمل ، والتربية والتزكية ، وهو من أولئك القائدين والعلماء الصالحين ، الذين يحتاج إليهم المسلمون ، بل قادتهم في كل زمان للقيادة والتوجيه ، والاستفادة من تجاربهم وطيب نفوسهم ، وقد رأينا في اطلاع الشيخ وتبصّره بأوضاع العصر وظروفه وبصيرته السياسية ، وفراسته الإيمانية ، وجمعه بين حسنتي الدنيا والآخرة ، والجانب العملي المشرق ، كان نموذجاً طيباً للزوايا السنوسية ، وذكرتنا أخلاقه الفاضلة ، وعطفه الأبوي وتواضعه وحفاوته وضيافته ، بأخلاق السلف الصالحين ، الذين كانوا يقتدون بأسوة صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم . وقد استرعى انتباهنا ما كان يخيَّم على هذه القرية النائية من الهدوء ، كأن غاشية من السكينة تغشى أهلها ، فينسى الناس الزائرون همومهم وأحزانهم ، وأما في آخر الليل فلا تسمع إلا صوت الذكر وتلاوة القرآن ، ولا ترى إلا راكعاً أو ساجداً " . (شخصيات وكتب : ٣١ – ٣٢) .

صفاته وآثار صحبته :

إن الشيخ عبد القادر الرايفوري الذي كان ينتمي إلى رائي فور ، ولم يكن من سكان رائي فور ، بل كان في بلدة " دهدهيان " من مديرية سرغودها بباكستان ، لكنه عاش في تربية شيخه العالم الرباني عبد الرحيم الرايفوري مدة طويلة ، حتى صار نائباً له في أعمال التربية والتزكية ، وانقطع عن كل شيئ إلى رائي فور ، فخيل إلى الناس أنه من مواطنيها ، وكان من تأثير الشيخ الرايفوري في الناس بزهده في حطام الدنيا واستغنائه عنه أن كل من زار هذه القرية تنازل عن جميع مباهج الدنيا ، ولهج قلبه بالذكر والدعاء إلى الله تعالى ، وقد خدم الشيخ الرايفوري مربيه الجليل الشيخ عبد الرحيم الرايفوري خدمة بغاية من الإخلاص والطاعة ، إلى أن

الناس ظنوه رجلاً عادياً ، لكن مربيه كان يعرف مكانته ويقدر منزلته ، وقد تجشم في خدمته صعوبات ومشكلات لا يتصورها أحد ، فكان ذلك سبباً لنيابته ، ثم عرف الناس مكانته ومنزلته .

وقد بلغ الشيخ من نفي الذات إلى حد ، بحيث لا يمكنه أن يشعر بشرف نفسه وإكبارها ، فلا يخطب أمام أتباعه وتلامذته ، بل يتكلم بهم كلاماً عملياً في أسلوب بسيط ، ويربيهم بطول الصمت وعدم الكلام ، وكانت بيئة زاوية رائي فور ترتج بكلمة لا إله إلا الله ، وتكرار لفظ الجلالة : الله ، الله ، يظهر من استغنائه عن الناس وانقطاعه عنهم أنه لا يعرف شيئاً من الدنيا وما فيها ، لكن إذا استشير في قضية مهمة من قضايا الإنسانية أشار عليها ببصيرة نافذة وفراسة إيمانية ، وكل من زاره تأثر بمنهج حياته وتعامله معه ، وحينما انقسمت الهند إلى باكستان فكان وطنه في جزء باكستان ، وكان فيها أتباعه وتلامذته ، فكثيراً ما يختلف إلى باكستان ويقضي أياماً وليالي في لاهور ، وكان أحد أتباعه على وظيفة عالية في الحكومة الباكستانية ، فكان الناس يأتون إلى منزله ويستفيدون من الشيخ عبد القادر الرايفوري ، وقت إقامته عنده .

عدم الإخلاص مرد كل فساد :

وقد سافر عدد من العلماء إلى باكستان للاستفادة منه ، وكان فيهم خالنا العزيز الكريم الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي ، الذي اتصل به اتصالاً روحياً ، ثم قويت علاقته شيئاً فشيئاً ، حتى كان الشيخ يعتمد عليه ويثق به ، فيسافر خالي العزيز إلى رائي فور ، ويرافقني أحياناً ، فكنت أتشرف بزيارته ورؤية وجهه المشرق ، فيتبادل الشيخ الشفقة والرأفة معنا ، وقد التمسنا منه للسفر إلى وطننا برائي بريلي ، ومقر عملنا بلكناؤ فشرفنا بقدومه المبارك ، فزرناه عن كثب ، وأعجبنا بشخصيته المؤثرة الجليلة ، وبايع على يديه عدد من أعضاء أسرتي ، وأقام الشيخ كذلك في دار العلوم لندوة العلماء ، فاستفاد منه بعض أساتذتها وموظفيها وطلبتها ، وانتشر هذا الخبر في مديريات مجاورة للكناؤ ، فأسرع الناس إليه ، واستفادوا من مواعظه وإفاداته ، كما تابوا على يديه من ذنوبهم وآثامهم .

يقول الإمام الندوي : " إن دراسته الواسعة العميقة لهذه الأوضاع ، وتجاربه الطويلة في الحياة ، انتهت به إلى نتيجة أصبحت فيما بعد يقيناً

وعقيدةً وهي أن مرد كل الفساد في مختلف نواحي الحياة ورأس البلاء وأصل الشقاء هو عدم الإخلاص وسوء الأخلاق ، وأن أكبر واجب ومهمة في هذا العصر هو إحياء الإخلاص والأخلاق وتجديدهما ، وأكبر وسيلة للحصول عليهما هو الحب ، والطريق إلى الحب : الذكر والصحبة وعشرة عباد الله الصالحين والعارفين ..... إنه كان ينظر قبل كل شيئ إلى حياة الصحابة رضي الله عنهم ، وجهودهم العظيمة الخالدة ، التي انتشر بها الإسلام في نصف المعمورة في نصف قرن تقريباً ، وهبَّت ريح الإيمان في كل مكانٍ ، فقد درس حياتهم وسيرتهم دراسة تعمق ووعي ، وكانت مجالسه دائماً تفوح بذكرهم وعاطر أحاديثهم .

وكان له اطلاع واسع على حركة المجاهد الكبير السيد أحمد الشهيد (١٢٤٦هـ) وتاريخ رجاله ، وكان له شغف عجيب ، وكان يقول : إنه يبدو لدارس أحوالهم أنهم كانوا نموذجاً للصحابة عليهم رضوان الله ، في هذا العصر المتأخر ، نفس الحب والتفاني ، ونفس الحنين إلى الشهادة ، والرغبة عن الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، والتضحية والإيثار والفداء والوفاء " . (شخصيات وكتب : ٣٤ – ٣٦) .

سفره للحج :

عزم الشيخ الرايفوري عام ١٩٥٠م على سفر الحج ، فاستصحب خالنا الجليل الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي ، وبهذه المناسبة رافق الشيخ عدد من تلامذة خالي وأقاربي (وكان فيهم كاتب هذه السطور) ، وكان هذا السفر في رفقة الشيخ الرايفوري مفيداً جداً ، ففي جانب كانت بركات الحرمين وزيارة المشاعر المقدسة مبعث طمأنينة وسكينة لنا ، وفي جانب آخر كانت رفقة الشيخ الرايفوري كأمير للقافلة مفتاح الحسنات والخيرات .

وفاته :

لا شك أن الشيخ الرايفوري كان شمساً منيرةً للإصلاح والتربية ، أضاءت الأفق إلى مدة طويلة ، فاستضاء منها الناس ، ونشروا هذه الأضواء والإشراقات إلى الآخرين ، وكان مصباحاً لامعاً أشعل مشاعل كثيرة ومصابيح منطفئة .

رفع الله تعالى درجات الشيخ الرايفوري وأجزل مثوبته على أعماله الجليلة ، وأنزل عليه شآبيب رحمته وأدخله فسيح جناته ، وجمعه فيمن أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً

علم فريد لم ينصفه جيله

(المفكر الإسلامي والأديب الموسوعي الأستاذ أنور الجندي)

(الحلقة الأولى)

الأستاذ محمد خالد ضياء الصديقي الندوي *

يعدّ القرن العشرون من أخصب القرون الماضية رجالاً وأعلاماً ، آثاراً وأعمالاً ، حركات ومؤسسات ، إنتاجات وإنجازات . ولعل السبب في ذلك أن القرن العشرين كان محاطاً بالأخطار من كل جانب ، ومحفوفاً بالمشاكل والأزمات على الصعيد الدولي ، ولذا قيض الله لهذا القرن رجالات وأعلاماً يتصدون لها .

وممن أنجبه القرن العشرون المفكر الإسلامي الكبير والأديب الموسوعي العملاق ، ورائد الأصالة والتنوير ، وقائد الكتيبة الإسلامية للمقاومة الفكرية الأستاذ الزاهد المتجرد أنور الجندي رحمه الله .

الأستاذ أنور الجندي كان واحداً من دعاة الإسلام المخلصين المتحمسين ، الذين عاشوا للإسلام وبالإسلام ، زاهدين في الشهرة والأضواء ، بعيدين عن جمع المال والثراء . كان ممن اصطفاهم الله في هذا القرن مدافعين عن الإسلام ، متنزهين عن كل الإغراءات ، ورافضين جميع المناصب ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين " اللّه يصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكة رُسُلاً وَّمِنَ النَّاسِ " .

ميلاده ونشأته :

وُلد الأستاذ أنور الجندي في سنة ١٣٣٥هـ – ١٩١٧م بقرية ديروط التابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر . ويمتد نسبه لعائلة عريقة عرفت بالعلم والأدب والثقافة ، فجده لوالدته كان قاضياً شرعياً يشتغل بتحقيق التراث ، وكان والده مثقفاً يهتم بالثقافة الإسلامية ، ومتابعة الأحداث الوطنية والعالمية ، مع اشتغاله بتجارة الأقطان . وكان بيت الأستاذ

* الباحث بمركز الإمام البخاري للبحوث والدراسات الإسلامية ، بعلي جراه ، بأترابراديش ، بالهند .

الجندي مغموراً بالصحف والمجلات وصور الأبطال من أمثال عبد الكريم الخطابي زعيم الريف المغربي ، وأنور باشا القائد التركي الذي اشترك في حرب فلسطين – والذي كان ذائع الشهرة حينئذ – وباسمه تسمى أنور الجندي من قبل والديه تيمناً وإعجاباً .

درس المناهج التقليدية التي كانت سائدةً بالربع الأول من القرن العشرين ، وحفظ القرآن كاملاً في كتّاب القرية في سن مبكرة ، ثم ألحقه والده بوظيفة في بنك مصر ، بعد أن أنهى دراسة التجارة بالمرحلة التعليمية المتوسطة ، ثم واصل دراسته أثناء عمله ، حيث التحق بالجامعة في الفترة المسائية ، ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال ، إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية بالقاهرة بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية ، التي سعى لدراستها حتى يطلع على شبهات الغربيين التي تطعن في الإسلام [1] .

مشواره في الكتابة :

بدأ الأستاذ أنور الجندي الكتابة في مرحلة مبكرة ، حيث نشر في مجلة أبولو الأدبية الرفيعة التي كان يحررها الدكتور أحمد زكي أبو شادي عام ١٩٣٣م ، وكانت قد أعلنت عن مسابقة لإعداد عدد خاص عن شاعر النيل حافظ إبراهيم ، فكتب مقالة رصينة تقدم بها ، وأجيزت للنشر ، وكان يقول : " ما زلت أفخر بأني كتبت في أبولو وأنا في هذه السن – ١٧ عاماً – ، وقد فتح لي هذا باب النشر في أشهر الجرائد والمجلات آنئذ مثل البلاغ وكوكب الشرق والرسالة وغيرها من المجلات والصحف " [2] .

من شجَّعه على الاستمرار في الكتابة ؟

إن أول من شجَّعه على الكتابة المنتظمة ، الإمام الشهيد حسن البنا ، وذلك عندما كان معه في رحلة الحج في الأربعينيات ، ثم طلب منه الأستاذ البنا الشهيد – رحمه الله – أن يكتب خاطرة عن الحج ، فكتب الأستاذ أنور خاطرة ، يقول عنها : أعجب بها البنا أيما إعجاب ، ثم قال لي : لماذا لا تستمر في الكتابة ؟ إن لك قلماً رشيقاً ، ومن الممكن أن يكون من الأقلام القوية إذا مرنته على الكتابة ، واستمر عليها [..] .

[1] أنور الجندي ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، وموقع إسلام أون لاين .
[2] ويكيبيديا السابق .
[..] موقع إسلام أون لاين .

والرجل الثاني الذي له دور كبير في تشجيعه علي الكتابة : هو الدكتور أبو شادي ، الذي فتح له صفحات مجلة أبولو الأدبية ؛ ليكتب فيها مقالاته منذ سنة ١٩٣٣م [١] .

وظل يكتب الأستاذ أنور الجندي مقالات متعددة في مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية ، ثم توالت كتابات الأستاذ الجندي تصدر تباعاً .

نقطة التحول في حياته :

ويعد عام ١٩٤٠م نقطة تحول في حياة الأستاذ أنور الجندي ، وذلك عندما قرأ ملخصاً عن كتاب وجهة الإسلام لمجموعة من المستشرقين ، هذا الكتاب – كما يقول الأستاذ علاء ممدوح – كان له أثر كبير في تحول حياته من الحياة الهادئة الناعمة إلى حياة مجاهد بالقلم ، يتصدى لما يوجه نحو الأمة من حملات تغريبية . فقد لفت هذا الكتاب نظره إلى التحدي للإسلام وحجم المؤامرة عليه ، وهو يصف ذلك بقوله : " وبدأت أقف في الصف : قلمي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي ، غير أني لم أتبين الطريق فوراً ، وكان عليّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاماً ... كانت وجهتي الأدب ؛ ولكني كنت لا أنسى ذلك الشيئ الخفي الذي يتحرك في الأعماق ... هذه الدعوة التغريبية في مدها وجزرها ، في تحولها وتطورها .

وهكذا بدأ أنور الجندي بميدان الأدب الذي بلغ اختراقه حداً كبيراً ، حيث كان أكثر الميادين غزواً في حينها وأعلاها صوتاً وأوسعها انتشاراً ، فواجه قمم هذا الميدان ، مثل طه حسين ، والعقاد ، وأحمد لطفي السيد ، وسلامة موسى ، وجرجي زيدان ، وتوفيق الحكيم وغيرهم ، وأقام الموازين العادلة لمحاكمة هؤلاء في ميزان الإسلام وصحة الفكرة الإسلامية ، فأخرج عشرات الكتب من العيار الفكري الثقيل يتحري الدقة والإنصاف [٢] .

وكان لقاؤه بالإمام الشهيد حسن البنا أهم معلم فارق في حياة أنور الجندي حيث يقول : " رغم إحساسي بمسئوليتي الكبرى تجاه تراثنا

[١] alwatanvoice.com بعنوان : " مع أنور الجندي في دفاعه عن الفكر العربي والإسلامي " .

[٢] ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة .

وعقيدتنا ولغتنا ، وبالرغم من كل ما كتبت وسطرت ، كانت دعوة الإمام الشهيد حسن البنا إلى بناء المجتمع الإسلامي على منهج القرآن هي الطريق الذي أخذته وآمنت به ، حيث وجدت حلاً لكل الأسئلة التي كانت غلاً على مشاعري " [1] .

أعماله وإسهاماته :

يعرف الأستاذ بالكاتب الإسلامي الكبير المعروف بغزارة الإنتاج ، حتى تقارب بحوثه وكتبه على شتى الموضوعات : الأدبية ، والسياسية ، والدينية ، والاجتماعية وغيرها أكثر من ثلاث مأة كتاب ، وبعضها موسوعات ، ولكن كيف تيسر له إخراج هذه الكتب القيمة والدراسات الأصيلة بمفرده ، تعجز عشرات المؤسسات والمجامع أن تأتي بمثلها أو بقريب منها ؟ وكيف قطع هذه الرحلة العلمية والبحثية الطويلة التي تملأها المشقة والمعاناة ؟ هذا سؤال مهم جداً ؛ ولكن نظرة غائرة على حياته الحافلة بالإنتاجات والإنجازات تؤكد أن سر هذا العطاء والإنتاج يكمن – إلى فراغه من شغل الأولاد والأموال ، حيث رزق ببنت واحدة – في الاستمرارية والتواصل في البحث والتنقيب ، والتفرغ الكامل للكتابة والعلم ، وقضاء الحياة والوقت بين أضابير الكتب وملفات الصحف ، يقول عن نفسه مبيناً دأبه في البحث والاطلاع :

" قرأت بطاقات دار الكتب ، وهي تربو على مليوني بطاقة ، وأحصيت في كراريس بعض أسمائها ، راجعت فهارس المجلات الكثيرة الكبرى كالهلال ، والمقتطف ، والمشرق ، والمنار ، والرسالة ، والثقافة ، وأحصيت منها بعض رؤوس موضوعات ، وراجعت جريدة الأهرام على مدى عشرين عاماً ، وراجعت المقطم ، والمؤيد ، واللواء ، والبلاغ ، وكوكب الشرق ، والجهاد وغيرها من الصحف ، وعشرات من المجلات العديدة والدوريات التي عُرف في بلادنا في خلال هذا القرن ، كل ذلك من أجل تقدير موقف القدرة على التعرف على (موضوع) معين في وقت ما " [2] .

وبهذا العمل الشاق الطويل وبهذه الهمة العالية وبهذا الصبر

[1] www.alarabnews.com بعنوان : " أنور الجندي .. رائد الأصالة والتنوير " .
[2] موقع إسلام أون لاين ، بعنوان : " أنور الجندي ... الزاهد الرباني الدؤوب " .

والتضحية في البحث والتنقيب استطاع الأستاذ أنور الجندي أن يقدم للمكتبة العربية المعاصرة – على قول الدكتور حلمي القاعود – مئات الكتب والدراسات ، دفاعاً عن الإسلام ، وشرحاً لمقاصده ، وبياناً لجوهره وغاياته [1] .

وبما أنه أفنى عمره في البحث والتحقيق ، والمراجعة والتنقيب ، فتتميز مؤلفاته وبحوثه بالأصالة والسعة والدقة والشمول ، وتعد مرجعاً أساسياً للفكر الإسلامي المعاصر ، يقول الأستاذ محمود خليل بعنوان " أنور الجندي ... رائد الأصالة والتنوير " :

" ولقد مثلت مؤلفات أنور الجندي وبحوثه الأصلية مرجعاً رئيسياً لكل من كتب في شئون الفكر الإسلامي المعاصر ، أو عالج إشكاليات الغزو الفكري بجذوره وأبعاده ، وخططه وأهدافه ، وكانت مكتبته مناراً هادياً لكل من قلّب صفحات التراث من أطرافه إلى أطرافه " .

ويقول في موضع يبين مدي تأثير كتبه ومؤلفاته على تشكيل الجيل المعاصر وتكوينه الثقافي :

" ولا يستطيع مثقف معاصر أياً كان موقعه الفكري أن ينكر أن الجندي كان صاحب يدٍ عليه في تشكيله وتكوينه الثقافي ، كما أنه لا يستطيع مثقف أو كاتب أو باحث أن يشغب على ريادة الجندي أو إمامته لمفكري العصر في بابه " [2] .

ثلاثة محاور تركز فيها عطاء الأستاذ الجندي :

كان الأستاذ منبعاً ثراً للعطاء ، وكانت حياته مثمرةً وحافلةً بالجهد والعناء ، أما المجالات والميادين التي تجلت فيها عبقريته ونبوغه فهي كثيره ومتنوعة ؛ غير أن جميع ما ألف وكتب ، أنتج وأبدع يمكن حصره في ثلاثة محاور ، يقول الدكتور خالد فهمي بمقاله : " أنور الجندي ... حياة مثمرة ورحيل هادئ " :

" إن عطاء أنور الجندي رحمه الله تركز في المحاور التالية :

الأول : التعريف بالإسلام نقيا غير مكدر ، والتعريف بمطالب

[1] صحيفة رأي اليوم ، بعنوان : " الزاهد – في صحبة الأستاذ أنور الجندي " .
[2] www.alarabnews.com

الحركة الإسلامية الوليدة حيث يرى ذلك تكليفاً .

الثاني : مواجهة أفكار الغرب والاستشراق وتابعيه في الداخل ، وتصحيح الأخطاء التي طالما أثارها خصوم الله وأعداء الإسلام والجاهلون بحضارته .

الثالث : التصدي لرموز التغريب في الداخل ، الذين انطلى على كثير من أبناء المجتمعات الإسلامية كتاباتهم بفعل الآلة الإعلامية " [1] .

بين التنوير والجندية :

بعض الأسماء تنطبق على المسميات تمام الانطباق ، فكانت تؤثر أيما تأثير في أصحابها ، وتكون لها دلالات واضحة على حياة الإنسان وأعماله ومآثره ، فإذا نظرنا في حياة الأستاذ أنور الجندي من هذه الناحية ، وجدنا أن لأعماله نصيباً وافراً من اسمه ، فمعظم إنتاجاته وكتاباته يدور حول " التنوير والجندية " . وقد ألقى الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله شعاعاً من الضوء على هذا الجانب بأسلوب بليغ بديع ، فقال :

" كان للأستاذ أنور الجندي من اسمه نصيب أي نصيب ، فكانت حياته وعطاؤه وإنتاجه تدور حول محورين : النور أو التنوير ، والجندية . فقد ظل منذ أمسك بالقلم يحمل مشعل (النور) أو (التنوير) للأمة ، وأنا أقصد هنا : التنوير الحقيقي ، لا (التزوير) الذي يسمونه (التنوير) .

فالتنوير الحقيقي هو الذي يرد الأمة إلى النور الحق الذي هو أصل كل نور ، وهو نور الله تعالى ممد الكون كله بالنور ، وممد قلوب المؤمنين بالنور : نور الفطرة والعقل ، ونور الإيمان والوحي : " نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ " (النور : ٣٥) .

وكان أهم معالم هذا التنوير مقاومة التغريب والغزو الفكري ، الذي يسلخ الأمة من جلدها ويحاول تغيير وجهتها ، وتبديل هويتها ، وإلغاء صبغتها الربانية : " صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً " (البقرة : ١٣٨) ، وكان واقفاً بالمرصاد لكل دعاة التغريب ، يكشف زيفهم ، ويهتك سترهم ، وإن بلغوا من المكانة ما بلغوا ، حتى رد على طه حسين وغيره

[1] موقع الإسلاميون ، بعنوان : " أنور الجندي ... حياة مثمرة ورحيل هادئ " .

من أصحاب السلطان الأدبي والسياسي .

وقال الجندي يوماً عن نفسه حين سئل من أنت ؟ :

" أنا محام في قضية الحكم بكتاب الله ، ما زلت موكلاً فيها منذ بضع وأربعين سنة ، حيث أعد لها الدفوع ، وأقدم المذكرات ، بتكليف بعقد وبيعة إلى الحق تبارك وتعالى ، وعهد على بيع النفس لله ، والجنة – سلعة الله الغالية – هي الثمن لهذا التكليف " إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ " (التوبة : ١١١) " .

كان النور والتنوير غايته ورسالته ، وكانت الجندية وظيفته ووسيلته ، لقد عاش في هذه الحياة (جندياً) لفكرته ورسالته ، فلم يكن جندي منفعة وغنيمة ، بل كان جندي عقيدة وفكرة ..... كان يحرص على أن يكون جندياً يعمل في الصفوف الخلفية ، لا يسعى لأن يكون قائداً يشار إليه بالبنان ، وكان همه أن يكون (جندياً مجهولاً) يعمل حيث لا يراه الناس ، بل حيث يراه الله ، فهو وليه ونصيره ، وكفى بالله ولياً ، وكفى بالله نصيراً " [1] .

خصائصُ أسلوبه وكتاباته البارزة :

ولكل كاتب وأديب طبيعة في الكتابة تختلف عن طبيعة الآخر ، فبعض الكتاب يعنَون بالأفكار والمعاني ، وبعضهم يعتنون بالأشكال والصور ، ومنهم من يجمعون بين الفكرة والصورة اللفظية معاً ، وكذلك لكل من الكتاب والأدباء أسلوب يتميز به ، وطريقة للكتابة تمتاز عن غيرها ، فبعض منهم يميلون إلى الإيجاز والاختصار ، وبعض منهم يميلون إلي الإطناب والتبسيط ، وبعض منهم يؤثرون الغموض والالتواء ، وبعض منهم يحبون الوضوح والفصاحة .

أما الأستاذ أنور الجندي فكان كاتباً نقي الأسلوب ، واضح الفكرة ، فصيح العبارة ، وجميع كتاباته تتميز بالأسلوب الأدبي الرفيع ، والبيان البديع ، والحرارة الصادقة في العاطفة ، وتمتاز بحسن السبك ومتانة الحبك ، وغزارة المواد وسعة المعلومات ، وإشباع الموضوع .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي مبيناً سمات أسلوبه البارزة :

[1] في وداع الأعلام : ١٧ – ١٨ ، الدكتور يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى : محرم ١٤٢٤هـ /مارس ٢٠٠٣م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

" كان الأستاذ أنور الجندي يميل في كتاباته إلى التسهيل والتبسيط ، وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعلمين ، دون تقعر أو تفيهق أو جنوح إلى الإغراب والتعقيد ، فكان أسلوبه سهلاً واضحاً مشرقاً " [1] .

ويقول الأستاذ إبراهيم عثمان عبد الرحيم :

" أسلوب الكاتب والمفكر أنور الجندي في كتاباته تلج به في رحاب الأدب الإسلامي ، الذي يتصف بنظافة وبراءة الأدب من فاحش الكلام ، ويبتعد عن الأدب الذي يصف العورات ، ويثير الشهوات ، ويستبيح الحرمات " .

ويضيف قائلاً : " يبحث في كتاباته عن الحق والوصول إلى فكر إسلامي يدحض آراء المستشرقين ويبددها " [2] .

قد أتى على أسلوبه وكتاباته أدوار مختلفة ، ولها أثر بالغ في كتاباته ، فيقول الأستاذ إبراهيم عثمان عبد الرحيم : " ولقد اتسم أسلوبه في الفترة من ١٩٤٠م حتى ١٩٥٠ بنقد المجتمع ... وتدرج في معالجة الواقع في كتاباته من عام ١٩٥٠م حتى عام ١٩٦٤م ، وفي عام ١٩٦٤م بدأ في كتاباته بتصحيح المفاهيم حيث تصدى للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها ، وأدبها وتاريخها ، ومواجهة الاستشراق ، والتغريب في تلك الفترة " [3] .

ومما يمتاز به الأستاذ الجندي أنه إذا أراد أن يكتب على موضوع ، استوعب أولاً ما يريد أن يكتبه ، ثم كتب ، فإذا كتب بعد ذلك ، أشبع وأفاض ، أفاد وأجاد ، وهذا هو شأن الكاتب الشاعر بالمسؤولية والملتزم بقواعد الكتابة ، والمحترم لثقافة القارئ ، فالذي يكتب بدون الإعداد المسبق ، وبدون المعرفة التامة بالموضوع الذي يريدالكتابة حوله ، لا يعود ما يكتب بفائدة كثيرة .

وعن هذا الجانب المهم والخصيصة الغالية يقول الأستاذ عصام تليمة بقوله : " إنه لا يقدم على كتابة كتاب إلا إذا رأى فائدة ترجى من ورائه ، وكان لا يقدم على كتابة موضوع ، أو إبداء رأي إلا إذا كان ملمّاً به إلماماً كاملاً " [4] .

---

[1] نفس المصدر : ١٥ .

[2] صحيفة روز اليوسف ، بعنوان : " أنور الجندي رائد من رواد الأدب الإسلامي " .

[3] نفس المصدر .

[4] موقع إسلام أون لاين بعنوان : " أنور الجندي ... رجل بكته الأرض والسماء " .

ومن خصائص كتاباته أنها اهتمت بكشف الزيف والأباطيل التي راجت وانطلت على الكثير من المثقفين ، فالأستاذ حذر من كتب طفحت بالسموم والزيف ، ومن كتب لا يعتمد عليها في التاريخ ولا في الدين ، كما حذر من كتّاب اشتهروا بيننا بالكتابات الإسلامية ، وبين الدعاة الأصلاء من الدخلاء ، وكذلك حذر من رموز سياسية أحاطتهم الأمة بهالة من التوقير ، فكشف موقفهم من الإسلام وقيمه [1] .

موقفه من اللغة العربية الفصحى :

كان الأستاذ من الكتاب والأدباء الذين اعتزوا باللغة العربية الفصحى واعتبروها جزءاً من الإسلام ، ودافعوا عن الفصحى دفاعهم عن الإسلام ، وقاوموا العامية مقاومة شديدة ، ويمكن أن ندرك مدى غيرته على العربية الفصحى بالحوار الذي أجراه معه الأستاذ صلاح رشيد في أخريات أيامه ، فلما سأل : ما هي القضايا الثقافية التي ينبغي أن تكون هي الشغل الشاغل لأدبائنا ومثقفينا في الوقت الراهن ؟ قال :

" على الأدباء والمثقفين عامة أن يدركوا أنهم على بر الأمان ، ولا خوف عليكم ما تمسكوا بالعربية " لغة القرآن " ، لغة أكثر من ألف مليون مسلم ، وليس مأة مليون هم الغرب وحدهم ؛ لأنه ما تزال قوى التخريب وفلول الاستعمار والأحقاد والغزو الثقافي تطارد اللغة العربية الفصحى مطاردة شديدة ، وهناك اتجاه تغريبي يرمي إلى هدم الفصحى وعزلها والمبالغة في أهمية اللهجات العامية والعناية بدراستها باعتبارها اللغة المستعملة ، ولقد اعتقد المسلمون –واعتقادهم حق – أن لغتهم جزء من حقيقة الإسلام ؛ لأنها كانت ترجماناً لوحي الله ، ولغة لكتابه ، ومعجزة لرسوله ، ولساناً لدعوته ، ثم هذبها الدين بانتشاره ، وخلدها القرآن بخلوده ، والقرآن لا يسمى قرآناً إلا بها ، والصلاة لا تكون صلاة إلا بها ، فلكل لغة منهجها الفكري القائم على معانيها ومضامينها " [2] .

انتقاده الشديد على الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي :

وقد جاء فيما سبق أن الأستاذ الجندي كان كاشفاً لزيوف دعاة التغريب ، وهاتكاً أستارهم غير مبال بما يحملون من شهادات عالية ،

[1] راجع نفس المقال على الموقع ذاته .

[2] موقع إسلام ويب ، بعنوان : " حوار مع المفكر الراحل أنور الجندي " .

وألقاب سامية ، ومكانة سامقة ، وشهرة واسعة ، كان يعتبر نفسه حارساً أميناً لقلعة الإسلام من المغيرين عليه من جميع الأعداء : المكشوفين والمقنعين ، وكان الدكتور طه حسين ممن حاولوا تشويه صورة الإسلام النقية ، وطمسوا معالمه المشرقة ، وهدموا أساسه المتين ، وكل ذلك في لبوس المسلمين ، فأدى الأستاذ الجندي واجبه ودوره نحو الإسلام ، ونفى عنه تحريف الدكتور وانتحاله ، وتأويله وتلبيسه ، وهتك ستره ، وكشف خبيئته ، وهدم عمادته للأدب العربي حين تناوله بنقد شديد لاذع في نفس الحوار الذي سبق ذكره في السطور المذكورة ، فقال فيما قال في الحديث عن طه حسين :

" هل يمكن أن يكون طه حسين عميداً للأدب ، وهو يزدري الأدب والأدباء ؟! أو قائداً لثقافة أمة ، وهو منكر لمفاهيمها ، ولا يدين لها بالولاء ؟! كيف يمكن أن يكون موضعَ القيادة وموضعَ الثقة من يقول : " إن الإنسان يستطيع أن يكون مؤمناً وكافراً في وقت واحد ، مؤمناً بضميره ، وكافراً بعقله " ؟

هذا مفهوم كنسي غربي مسيحي يرفضه الإسلام وينفر منه ، ذلك أن الإسلام هو دعوة التوازن بين الروح والمادة ، والعقل والقلب ، دين الطمأنينة والسكينة الروحية والالتقاء بين القيم على هدى وبصيرة " [1] .

أنصف الأستاذ الجندي أقواماً وكشف آخرين :

يذكر للأستاذ الجندي بحروف من نور أنه الرجل الذي أسس مدرسة الأصالة الفكرية المعاصرة في الأدب ، فأنصف أقواماً وكشف آخرين ، ففي الاجتماع كشف زيف فرويد ، وماركس ، وداروين ، ودوركايم ، وفي الفلسفة أنصف الغزالي ، وابن رشد ، والفارابي ، وابن سينا ، والخيام [2] .

آثاره ومؤلفاته :

يعرف الأستاذ بغزارة الإنتاج وكثرة المؤلفات ، فلقد ترك ٣٥٠/ مؤلفاً – ما بين موسوعة ، وكتاب ورسالة – في الآفاق المختلفة : من الدين والأدب ، والسياسة والتاريخ ، والاجتماع والفلسفة ، والسير والتراجم .

[1] موقع إسلام ويب ، بعنوان : " حوار مع المفكر الراحل أنور الجندي " .
[2] موقع إسلام أون لاين ، بعنوان : " أنور الجندي ، الزاهد الرباني الدؤوب " .

يقول الأستاذ الدكتور حلمي القاعود :

" امتاز أنور الجندي – رحمه الله – بالقدرة على التأليف الموسوعي والمعجمي ، وإعداد الكتب الضخمة الممتدة التي تتناول جزئيات كثيرة ، وفروعاً شتى ، ولذا يجد القارئ في مؤلفاته موسوعات متنوعة ، تتناول أصول الإسلام ، ومناهج العلوم والأدب العربي ، والتاريخ الإسلامي ، والدعوة الإسلامية ، وأعلام العرب والمسلمين المعاصرين منهم والقدامى ، والصحافة الحديثة والمعاصرة ، والتبشير ، والاستشراق ، والتغريب " [1] .

من أهم كتبه ومؤلفاته في الآفاق المختلفة :

- اليقظة الإسلامية في مواجهة التغريب .
- تصحيح المفاهيم الإسلامية .
- سموم الاستشراق والمستشرقين .
- محاكمة فكر طه حسين .
- الوجه الآخر لطه حسين .
- هل غيَّر الدكتور طه حسين آراءه في سنواته الأخيرة ؟
- أخطاء المنهج الغربي الوافد .
- نقد مناهج الغرب .
- تاريخ الصحافة الإسلامية .
- تميز الأدب الإسلامي وأصالته .
- جولات في الأدب والفن والحياة .
- الفصحى لغة القرآن .
- أضواء على الأدب العربي المعاصر .
- أدب المقاومة والجهاد .
- آفاق جديدة في الأدب .
- الشباب المسلم : قضاياه ومشكلاته .
- آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب .
- الإسلام في معركة التغريب .
- الإسلام والدعوات الهدامة .
- الشبهات والأخطاء في الفكر الإسلامي .

[1] الزاهد ..... في صحبة الأستاذ أنور الجندي : ٤٨ .

- أضواء على تاريخ الإسلام .
- الحضارة في مفهوم الإسلام .
- أخطاء في كتابة التاريخ الحديث .
- أخرجوا من بلادنا .
- استعمار أم استغراب ؟
- الزعامة والحكم في الإسلام .
- الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاماً " فلسطين " .
- الرسول الخاتم ، المثل الأعلى والقدوة الحسنة .
- حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد .
- أعلام لم ينصفهم جيلهم .
- الأئمة الأربعة .
- أعلام القرن الرابع عشر الهجري .
- أحاديث إلى الشباب المسلم .
- الأخطار التي تواجه الأمم .
- التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام .
- أضواء على الحياة .
- أخطاء الفلسفة المادية .
- التأصيل الإسلامي والخروج من التبعية .
- إعادة النظر في قضايا الفلسفة المادية .

ومن أهم موسوعاته :

- مقدمات المناهج والعلوم (١٠جزءاً) .
- دائرة الضوء (٥٠ جزءاً) .
- معلمة الإسلام (٥٠ جزءاً) .
- على طريق الأصالة الإسلامية (٢٠ رسالة) .
- موسوعة رسائل إلى الشباب المسلم (١٠ جزءاً) .
- موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر (١٧ مجلداً) .
- الموسوعة الإسلامية العربية (٢٥ كتاباً) .

(للبحث صلة)

سلطانات وحاكمات من التاريخ

السلطانة الثالثة : زنوبيا أو الزباء أو زينب

بقلم : الأستاذة زينب رحمة الله ، الدوحة (قطر العربية)

الحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً . . . . . .

سنستكمل سلسلة نساء من التاريخ (بمشيئة الله تعالى) وحيث إننا بدأنا السلسلة بسلطانات وحاكمات من التاريخ [1] ؛ فستقرأ عزيزي القارئ في السطور القادمة عن ملكة جديدة عرفت بالملكة المحاربة ؛ وهي الملكة الزباء أو زينب أو زنوبيا ملكة مملكة تدمر .

وقد اختلفت الروايات حول هذه الملكة وذلك وفقاً للطبيعة وخلفية المصادر التي كتبت عنها ؛ كما نُسج حولها العديد من القصص والأساطير ؛ ولكن بشكل عام هنالك روايتان تحدثت عن هذه الشخصية التاريخية ؛ رواية عربية وأخرى يونانية تختلف الأولى عن الثانية اختلافات جوهرية .

زنوبيا أو الزباء أو زينب ملكة مملكة تدمر في سوريا والعراق ؛ وهي امرأة عربية حكمت مع زوجها حيث كانت مشيرة ومستشارة له ؛ ثم مع ابنها وكونها وصية له ؛ وفي كلا الأمرين كانت رأس الحربة والوحي الملهم ؛ جمعت بين الدهاء والمنطق والعذوبة والشجاعة والشدة والبأس في الحرب ؛ واشتهرت بالخلق الحسن والحزم وبعد النظر والحكمة والمهارة والجمال ؛ وُصفت بأنها أجمل ملكةٍ في التاريخ ضاه جمالها جمال كيلوبترا ولكنها فاقتها أخلاقاً وحميةً ؛ قيل إنها كانت سمراء اللون ؛ ممشوقة القوام ؛ تلبس عمامة وخوذة كالرجال ؛ وكانت تسيطر على رجال مملكتها .

لم يعرف العرب اسم زنوبيا من قبل ؛ حيث يعتبر لفظ زنوبيا كلمة أعجمية ؛ وحرّف الرومان هذا الاسم حتى يناسب لغتهم فسموها (يوليا أوريليا زنوبيا) ؛ واختلف نطق الاسم بين اللغة الرومانية زنوبيا والآرامية التي سمتها ببات زباي ؛ ويعني ابنة زباي ؛ أما في اللغة العربية

[1] نشرت حلقتها الأولى في العدد الخامس ، المجلد السادس والستين .

فقد سميت بالزباء أو زينب ؛ واسم الزباء وزينب من الأسماء المعروفة عند العرب ؛ والثاني شائع أكثر من الأول ؛ وفيما يلي شرح مبسط لكل منهما :

- **الزباء :** ذكر ابن منظور : " شديدة ، كما قالوا الشعراء ، ويقال للدَّاهية المنكرة ؛ زباء ذات وبر ، ويقال للناقة الكثيرة الوبر : زباء ؛ والزباء اسم الملكةِ الرومِية ، يمد ويقصر ، وهي ملكة الجزيرة ، تعد من ملوك الطوائف . فسميت الزباء بهذا الاسم لشدتها وحكمتها القوية ؛ أو لجمالها الخلاب وطول شعرها ؛ أو منحت هذا الاسم ليتم التفاؤل بها للانتصار على الأعداء ؛ كما كانت عادة بعض العرب في ذلك الوقت ؛ أو سُميت بذلك لملكها العريض ولكثرة البلاد التي سيطرت عليها .

- **زينب :** اسم زينب مشهور عند العرب منذ قديم الزمن ولا زال كذلك حتى العصر الحاضر ؛ ذكر ابن منظور : " والزنب : السمن أو السمنة " ؛ وعنِ ابن الأعرابي : الزينب شجر حسن المنظر ؛ طيب الرائحة ؛ وبه سميت المرأة ؛ وواحد الزينب للشجرة الزينبة " .

وفي رأيي أن اسم زينب أقرب لأنه أكثر شهرة من اسم الزباء ؛ ولأن حروفه أقرب إلى اسم زنوبيا الذي وضعه الرومان بزيادة الواو والألف بالإضافة إلى الاختلاف القليل في ترتيب الحروف .

تلك هي الملكة زنوبيا أو الزباء أو زينب بنت عمرو بن حيان ؛ لم يعرف لها نسب معين فقيل إنها ابنة زعيم عربي اسمه عمرو بن ضارب بن حسان ؛ كما نسبت إلى نسل سليمان الحكيم ؛ وقيل إنها من نسب كيلوبترا ؛ كما قيل إنها كانت من ملوك العماليق ؛ أما هي فكانت تزعم أنها من سلالة المقدونيين ملوك مصر .

وحكمت زنوبيا تدمر التي كانت تابعة للرومان منذ عام ٢٦٧م أو ٢٦٨م إلى ٢٧٢م ؛ وكانت زينب امرأةً مثقفةً ؛ تتقن عدة لغات كالآرامية والقبطية ؛ كما تفقهت بالعديد من اللغات الأخرى كاللاتينية واليونانية والمصرية ؛ وكانت تحب القراءة والمطالعة وقرأت كتب هومر وأفلاطون ؛ كما أنها تثقفت بالثقافة اليونانيةٍ وكانت تكتب بها بسهولة ؛ بالإضافة إلى ولعها الشديد بالتاريخ وخاصةً تاريخ بلدها وقد جمعت ونسقت لنفسها تاريخ الشرق .

إلى جانب ثقافتها وعلمها عرفت زنوبيا بشجاعتها وبأسها وكانت

تحب الصيد والمغامرة ؛ ولم تتصف بصفات الضعف ولا العواطف التي تتصف بها معظم الملكات ؛ ولهذا كانت تتبع زوجها في الصيد ولم تكن تهاب الحيوانات المفترسة ، كما أنها كانت سبباً في انتصارات زوجها وهيمنته بسبب فصاحة ورجاحة عقلها وبعد نظرها .

تزوجت زينب من الملقب بملك الملوك أودينا توس سبتيموس ؛ وكان ملك الشرق وامتد سلطانه إلى سوريا ؛ وبعد وفاته اعتلت زينب العرش وصية على ابنها ؛ وقيل إن زنوبيا كانت في الرابعة عشر من عمرها آنذاك ، وأراد الامبراطور جالينوس انتهاز الفرصة للسيطرة على تدمر ولكن الزباء كانت له بالمرصاد حيث قادت جنودها بنفسها لمواجهته وهزمت جالينوس شر هزيمة .

وبعد هزيمة جالينوس أرسلت الزباء عدداً كبيراً من التجار إلى مصر لإقامة علاقات تجارية بين مصر وتدمر ، وبسبب ذلك انتشرت في مصر أخبار عن الملكة زنوبيا وبأنها من سلالة الملكة كليوباترا وأنها ستنقذ المصريين من حكم الرومان وسيطرتهم ؛ وأصبحت الملكة زينب بذلك ملكة وبطلة أسطورية ، فسارت بجيشها إلى مصر فاتحة ومنتصرة على الجيش الروماني ، واستقبلها المصريون بالترحاب والسعادة ، واستمرت الملكة زنوبيا بعد فتح مصر في فتوحاتها حتى ضفاف البسفور ؛ وسُميت مملكتها بالإمبراطورية الشرقية .

وقد قامت بتوسيع دولتها بعد حكمها وأضافت إليها مصر ، فأصبحت تحكم جميع البلاد الممتدة من الفرات إلى البحر الأبيض المتوسط ، بما في ذلك القدس وأنطاكية ودمشق وغيرها من البلدان ، ولرفض إمبراطور روما الاعتراف بها كملكة أرسل إليها العديد من الجيوش والقوات ولكنها كانت تخرج منتصرة في كل مرة .

واتصف حكمها لقومها ورعيتها بالعدل والحكمة والمساواة ولم تكن تفرق بين الغني والفقير وبين الأمير والراعي ، ولم تدع عواطفها تحكمها في المواقف ؛ فكانت إذا أرادت إنزال العقوبة أضعفت في نفسها عواطف الرحمة ، وإذا وجدت نفسها في موقف يتطلب الرحمة والعطف أضعفت في نفسها عواطف الانتقام والشدة ، فكانت تستخدم رجاحة عقلها في جميع المواقف وتأبى الخضوع لإرادة نفسها .

وكان لمقتل والدها ورغبتها في الانتقام من ملك العراق جذيمة

الأبرش أثر كبير في حياتها ، والذي كان سبباً في مقتلها أيضاً ، فقد أرادت الزباء الانتقام لوالدها من جذيمة ؛ وأشارت إليها أختها بأن لا تحاربه إلا بالحيلة والدهاء لكونه رجلاً قوياً ، فأرسلت إليه زنوبيا رسولاً وخطاباً أخبرته فيه أنها لم تجد خيراً من اعتلاء العرش ولم تجد رجلاً أكفأ منه ليشغل العرش ؛ ويضم مملكتها إلى مملكته ؛ ولما استلم جذيمة الخطاب سيطر عليه الطمع فجمع رجاله من أصحاب الرأي وعرض عليهم أمر الزباء ؛ فوافقوا جميعاً على ذهابه ما عدا قصير بن سعد اللخمي وكان رجلاً معروفاً بدهائه ؛ والذي حاول منع جذيمة من الذهاب إلى زنوبيا وأنذره بأنه فخ لاستدراجه وقتله حتى تنتقم منه لقتله والدها ، ولكن جذيمة لم يستمع إليه وسار في موكب حافل إلى الزباء ؛ واستقبلته زينب بالترحاب والبشر ؛ ثم أسقته خمراً حتى ثمل فأمرت بنزف دمه حتى مات .

وخلف عمرو بن عدي جذيمة على الملك ؛ فطلب منه قصير الاستعداد والانتقام من الزباء لخاله جذيمة ، ووضع لذلك خطة ذكية ؛ حيث طلب من عمرو أن يجدع أنفه وأن يضربه على ظهره بقوة حتى تظهر عليها آثار الضرب ؛ وفي ذلك قال العرب : " لأمر ما جدع قصير أنفه " .

وفي أثناء ذلك سألت الزباء جارية لديها عن مصيرها ؛ فأخبرتها أنها ستهلك على يد غلام غير أمين يسمى عمرو بن عدي ؛ ولكنها ستموت بيدها هي ؛ فخافت زنوبيا على نفسها من عمرو ؛ فحفرت نفقاً من مجلسها الذي تجلس فيه إلى حصن لها داخل مدينتها .

وذات يوم دخل عليها قصير وكأنه هارب من عمرو وأخبرها أنه هرب من عمرو فاستقبلته وأكرمته ؛ وبقي معها حتى وثقت به واطمأنت إليه ؛ وفي أحد الأيام طلب منها السماح له بالذهاب إلى العراق بحجة وجود أموال وتجارة له هناك ؛ فسمحت له بالرحيل ودخل على عمرو وأخبره بما فعله مع زنوبيا وطلب منه أن يزوده بكل ما خف وزنه وغلا قيمته من تحف وهدايا وطرائف وذلك لإغراء الزباء بها ، وقد نجح في ذلك حيث أعجبت الزباء إعجاباً شديداً بما حمله من هدايا وتحف معه ؛ فزاد ثقتها به فأرسلته مرة أخرى ؛ فعاد بهدايا وأموال أكثر جمالاً وغلاءً من المرة الأولى ؛ وهكذا عاد إلى العراق للمرة الثالثة حيث قال لعمرو بن عدي : " اجمع لي ثقات أصحابك واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين ؛ فإذا

دخلوا مدينة الزباء أقمتك على باب نفقها ؛ وخرج الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ؛ فمن قاتلهم قتلوه ؛ وإن أقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف " ، فرتب عمرو الأمر بالشكل الذي طلبه منه قصير ؛ فخرج قصير متجهاً إلى زينب حتى وصل إليها وأخبرها بما يحمله من أموال وهدايا وطرائف ؛ وعندما رأت زنوبيا الجمال وقوائمها تكاد تئن ؛ أنشدت قائلة لقصير :

ما للجمالِ مشيها وئيداً أجندلاً يحملن أم حديداً
أم صرفاناً تارزاً شديداً أم الرجال جثماً قعودا

فقال قصير في نفسه : " بل الرجال قبضاً قعوداً " .

ودخلت الإبل المدينة ؛ ووقف عمرو على باب نفق زنوبيا ؛ وخرج الرجال من أماكنهم وأخذوا يقتلون وينهبون المدينة وعندما رأت زنوبيا ذلك هربت إلى النفق ؛ ووجدت عمرو بن عدي واقفاً ببابه فأسرعت بامتصاص خاتمها المتلئ بالسم ؛ وقالت : " بيدي لا بيد عمرو " ؛ ثم ضربها عمرو بسيفه فقتلها ونهب مدينتها وعاد إلى العراق بعد أن انتقم لنفسه من الزباء .

هذه رواية من الروايات التي تروي قصة مقتل الملكة الزباء أو زينب وهي رواية عربية ؛ وهناك رواية يونانية تقول أن الإمبراطور أورليانوس جهز جيشاً كبيراً وهاجم زنوبيا ؛ وسبب ذلك مخالفة زنوبيا الاتفاق الذي عقدته في مصر تحت حكم روما ؛ وذلك عندما قامت بإزالة صورة الإمبراطور الروماني من العملات ؛ حيث أعلنت بذلك صراحة عدم تبعيتها للإمبراطورية الرومانية ، ودارت بين الطرفين العديد من المعارك كان النصر فيها من نصيب أورليانوس في حمص ، ثم حاصر تدمر وتسللت زنوبيا من الحصار بجوادها لكي تستنجد بالفرس ؛ ولكن بعض الخونة وشوا بها فأسرت بينما كانت تعبر نهر الفرات ؛ وحكم على زنوبيا بالإعدام ؛ وجيئ بالملكة البطلة مكبلة بسلاسل من ذهب ؛ وأجبرت على السير بين الجماهير في طريقها إلى روما لإذلالها ؛ ولكنها سارت مرفوعة وشامخة الرأس ؛ حتى إن الجماهير الرومانية صفقت لها على الرغم من كونها عدوتهم ؛ ونتيجة لذلك أمر أورليانوس بسجنها ولم يعدمها .

واختلف في طريقة حياتها في الأسر ؛ فقيل إنها أعرضت عن الأكل حتى ماتت وذلك حتى لا ترى بعينيها انهيار ومصرع مملكتها

وبلادها ؛ وقيل إن الإمبراطور أمر بوضعها في دار بحديقة حيث عاشت فيها بهناء وهدوء ؛ وزوجت بناتها من أشراف العائلات الرومانية ؛ كما أن ابنها الأصغر توج ملكاً على جزء من أرمينيا .

وبذلك انتهت حياة الملكة المحاربة التي قادت جيشها التدميري حيث فرضت سيطرتها جنوباً وشرقاً وغرباً وهي ترتدي خوذتها ، وبذلك حكمت مناطق شاسعة شملت سوريا وامتدت من شواطئ بسفور حتى النيل ؛ مكونة إمبراطورية عرفت بالإمبراطورية الشرقية – مملكة تدمر – .

على الرغم من أن من يقرأ تاريخ هذه الملكة سيرى روايتين مختلفتين ؛ ففي الرواية العربية هي ابنة ملك انتقمت لوالدها بقتل جذيمة الأبرش ؛ وبالتالي تم خيانتها وقتلها ، أما في الرواية اليونانية فهي امرأة أرملة تولت الحكم وصية لابنها وبسطت نفوذها ودولتها ؛ حتى وقعت في أسر الرومان وماتت هناك ، ولكن في كلتا الروايتين هي ملكة شجاعة محاربة وسعت دولتها مقاتلة بشجاعة وقوة دون ضعف ؛ وفي ذات الوقت حكمت رعيتها بالعدل والرحمة ودافعت عنهم ببسالة ليعيشوا في رخاء وسعادة .

المصادر والمراجع :

١. لسان العرب لابن منظور
٢. تهذيب اللغة للأزهري
٣. الأذكياء لابن الجوزي
٤. الحور العين لنشوان الحميري
٥. كتاب الأغاني للأصفهاني
٦. أعلام النساء لعمر رضا كحالة
٧. الروضة الفيحاء للعمري
٨. تاريخ ابن الوردي
٩. تاريخ أبي الفداء
١٠. تاريخ الطبري
١١. تاريخ العرب قبل الإسلام لمحمد طقوس
١٢. تاريخ العرب لفيليب حتي
١٣. جمهرة أمثال العرب للعسكري
١٤. العرب قبل الإسلام لجواد العلي
١٥. قصص العرب لإبراهيم شمس الدين

في رياض الشعر والأدب

دراسة فنية للشعر الجاهلي : امرؤ القيس نموذجاً

الدكتور رياض أحمد الرياضي بن عبد الباري *

الشعر الجاهلي وتعبيره عن الحياة :

كان الشعر الجاهلي صورةً صادقةً لحياة العرب الاجتماعية ، سجلوا فيه حروبهم وأخبارهم وعاداتهم وعقليتهم ، ومزج الشاعر فيه الحياة التي كانت حوله بمشاعره ، وعبر عن ذلك بأصدق لفظ وأقربه ، لأن الشعر الجاهلي كله كان منبعثاً عن النفس خالياً من التقليد ، يمتاز بقلة التكلف ، والشاعر الجاهلي أميل إلى الإيجاز ، غير ميال إلى الإغراب .

لهذه الحياة الساذجة والبداوة الواضحة أثر بارز في كلام العرب عامةً ، وفي شعرهم خاصةً ، ومن ذلك أن ألفاظهم كانت تمتاز :

أولاً : بالجزالة التي تكسب التراكيب الضخامة ، ولا سيما فيما يحسن له ذلك كالحماسة والفخر والتوعد . ثانياً : بإجادة الحديث عن البادية وظبائها ووحوشها وجبالها . ثالثاً : باشتمال أساليبهم على كثير من الألفاظ الغريبة على المجتمع العربي ، بسبب انقطاع الزمن أو بسبب هجر بعض الموضوعات كوصف القسي وحمار الوحش وغيرها ، وقد أصبحت غريبةً على المجتمع العربي الآن .

وقد صور الشاعر العربي بالشعر تلك المشاعر كلها ، فكان منه :

الغزل : وهو أصدق أغراض الشعر عاطفة وأصحها وجداناً وأغزرها بياناً وأكثرها تعبيراً عن إحساسه المشبوب وقلبه الملهوف .

الفخر : كانت لهم أسواق للقول ومجالس يذكرون فيها أحسابهم وأنسابهم ويتمدحون بكريم خلالهم وجميل خصالهم ورفيع شيمهم ، وحينئذ يكون هذا اللون من الشعر فخراً ، صادق التصوير ، صحيح التعبير لا تزيد فيه

* الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية ، جامعة لكناؤ ، الهند .

ولا اختلاق ولا تمويه ولا كذب .

المدح : هو ما يسنده إلى المخاطب أو الغائب من كل ذي مكانة بعيدة أو منزلة رفيعة أو موهبة بارزة أو صفة مشكورة أو أثر ظاهر من قبيل " المدح " ، وكان العربي إذا مدح لم يتجاوز الصدق ولم يعد وجه الصواب ، ولا يلبس الهر ثوب النمر .

الهجاء : وهو من ألوان القول الذي تدعو إليه الخصومة والخنق والكراهية والحقد والنفور والفرقة والعصبية القبلية والذود عن الحمى ، وإشعال نيران الحرب في كثير من الأحايين .

الرثاء : الرثاء من الأغراض الشعرية التي يهتم العرب بها اهتماماً بالغاً ويعنون بها عنايةً عظمى .

الحماسة : من خصائص الشعر الجاهلي الحماسة ، ويقصد بشعر الحماسة ذلك النوع من الشعر الذي يتحدث عن الأيام المشهورة والمواقف المعروفة والبطولات النادرة والانتصارات المتوالية والبأس القوي والذمار المنيع والحمى المحرم .

الوصف : يحتاج الوصف إلى شدة الملاحظة ودقة الانتباه وقوة البصر ، وهي الأمور التي توافرت للعربي ، فساعدته أن ينقل إلينا بشعره صور الأشياء كاملة ، وهوتها صحيحة ، وأوصافها واضحة [1] .

هذه هي بعض خصائص الشعر الجاهلي وأبوابها وموضوعاتها إلا أن الشعر الجاهلي ليس منحصراً في هذه الخصائص فحسب ، بل له أبواب أخرى مثل الأنفة وعدم الاستجداء والعتاب والاعتذار والحكمة والأخلاق وغيرها من الموضوعات ، ويمتاز شعر امرئ القيس ببعض هذه الخصائص المذكورة أيضاً مثل الغزل والفصاحة والوصف وغيرها .

أمير الشعراء في العصر الجاهلي في الميزان :

نشأ امرؤ القيس نجدياً وإن كان يمنياً ، فترعرع بين بني أسد في صميم العرب الخلص ، فسمع الأشعار ورواها ، وتطلعت نفسه إلى مساجلة الشعراء ، فقال الشعر على حداثة سنه وكان جزل الألفاظ ،

[1] انظر : بحوث في الأدب الجاهلي ، ص ٤٩ – ٦٣ ، وتاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي ، ص ١٨٩ – ٢٣٠ .

كثير الغريب ، جيد السبك ، سريع الخاطر ، بديع الخيال ، بليغ التشبيه ، وقد فتقت الأسفار والأخطار والمخالطة قريحته ، فاستنبط المعاني الجديدة ونهج المذاهب الحديثة وارتسمت في شعره محدثات عصره ، فنسبت إليه لنبوغه وتفوقه وجاهه ، وتوجد في شعره صورة كاملة من حياته وخلقه ، ففيه عزة الملوك وتبذل الصعلوك ، وعربدة الماجن ، وحمية الثائر ، وشكوى الموتور ، وهو بإجماع الرواة زعيم الجاهليين [1] .

إن امرء القيس هو أمير الشعراء بشهادة خير الأنبياء وسيد الفصحاء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وذلك أنه ذكر عنده يوماً ، فقال صلى الله عليه وسلم : " ذلك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة ، يجيئ يوم القيامة وبيده لواء الشعر ، يقودهم إلى النار " [2] .

وذكره ابن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : " سابق الشعراء الذين خسف لهم عين الشعر " [3] . وفضله علي رضي الله عنه بأن قال : " رأيته أحسنهم نادرة ، وأسبقهم بادرة ، وإنه لم يقل لرغبة أو رهبة " [4] .

امرؤ القيس هو أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم تامة ، وهو شاعر وجداني ، قدمه النقاد على معاصريه من شعراء الجاهلية وعلى جميع الشعراء الذين جاؤوا بعده .

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب ، واتبعتها عليها الشعراء ، وذلك كتلطيفه المعاني ورقة النسيب ، وقرب المأخذ ، ووصف النساء بالمها والظباء ، والتشبيب بهن والتفريق بين النسيب ، وما سواه من القصيدة ، وإحكام التشبيه وتجويد الاستعارة ، وهو أول من وقف على الأطلال وبكى على الديار وشبه النساء بالغزلان والخيل بالعقبان ، وأول من وصف الليل والخيل والصيد ، ثم هو واسع الخيال لتقلبه في النعيم ولكثرة أسفاره في البادية والحضر [5] .

[1] انظر : تاريخ الأدب العربي للزيات ، ص ٤٨ .
[2] بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي ، ٩٣/٣ .
[3] انظر : الأغاني ، ٢٣/٧ .
[4] رجال المعلقات العشر ، ص ٨٢ .
[5] انظر : الشعر والشعراء ، ١١٠/١ ، وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ٩٧/٣ ، والزيات ، ص ٤٨٠ ، ورجال المعلقات العشر ، ٨٠ – ٨١ .

وقد شهد لامرئ القيس – بأنه أعظم الشعراء – كثيرون من معاصريه والحافظين والرواة والعارفين بالشعر في العصر الجاهلي ، وقدره الشعراء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده ، وفيهم لبيد أحد فحول الشعراء الجاهليين وأصحاب المعلقات ، قال : " أشعر الناس ذو القروح ، يعني امرأ القيس " [1] .

وحكي أن لبيدا مر بمجلس في الكوفة فأرسلوا خلفه غلاماً يسأله من أشعر العرب ؟ فقال : " الملك الضليل " يعني امرء القيس ، ثم عاد الغلام وسأله ثم من ؟ قال : ابن العشرين ، يقصد طرفة بن العبد ، ثم عاد مرة ثالثةً وسأله ثم من ؟ قال : أنا [2] .

وفي لفظ آخر : لما سئل لبيد عن أشعر الناس ، قال : الملك الضليل ، ثم الغلام القتيل ، ثم الشيخ أبو عقيل الجليل ، يريد به نفسه [3] .

وقال الفرزدق وهو من فحول الشعراء الإسلاميين :

وهب القصائد لي النوابغ إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول [4]

وحدث أن اجتمع عند عبد الملك بن مروان عدد من علية القوم والشعراء ، فسألهم عن أرق بيت قالته العرب ؟ فأجمعوا على بيت امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل [5]

إن امرء القيس قد فتح أبواب الشعر ، وجلا أبكار المعاني ونوّع الأغراض وبلغ الغاية التي يتحقق عندها للشاعر الخلود ، ومن عجيب شأنه أنه قال في الجاهلية ما جاء فيه شرائط أهل الجنة وأوصافها ، ومن ذلك قوله :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال

[1] أمراء الشعراء ، ص ٢٠ .
[2] نفس المصدر ، ص ٢١ .
[3] انظر : رجال المعلقات العشر ، ص ٨١ .
[4] أمراء الشعراء ، ص ٢٠ .
[5] الشعر والشعراء ، ١١٤/١ .

فذكر السعادة التي هي جامعة خير الدارين ، ثم الخلود الذي هو أحسن أحوال أهل الجنة ، كذلك ذكر قلة الهموم التي هي من أجل الرغائب والأمن ، وهو من أنفس المواهب ، ولا مزيد على هذه الأربعة [1] .

ومما انفرد به قوله في وصف العقاب :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والخسف البالي [2]

ويقال : إن أمير شعره قوله :

لله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل [3]

فأنبأ أن الاستنجاح بالله ، وحث على البر بأحسن لفظ وأوجزه .

كان امرؤ القيس كثير الإجادة في وصف الفرس حتى لا نكاد نجد قصيدةً من قصائده تخلو من وصفه ، ومن أحسن ما وصفه به ، قوله :

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله : " قيد الأوابد " في البيت الأول هو من الألفاظ الشريفة البالغة نهاية الحسن ، وعني بذلك أنه إذا أرسل فرسه على الصيد صار قيداً له ، وكان الصيد بحالة المقيد ، وذلك من شدة عدو هذا الفرس ، وقد اقتدى به الناس واتبعه الشعراء ، فقيل " قيد النواظر " ، و " قيد الألحاظ " ، و " قيد الكلام " ، و " قيد الحديث " ، و " قيد الرهان " ، و " قيد الحياة " ، وذكر الأصمعي وأبو عبيدة أنه أحسن في هذه اللفظة ، وأنه اتبع فيها فلم يلحق ، وذكرها أهل البيان في باب " التشبيه البليغ " ، وجعلها بعضهم من باب " الأرداف " ، وهو أن يريد الشاعر دلالةً على المعنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ تابع له و ردف ، وذلك هو الكناية ، وقوله : " له أيطلا ظبي " في البيت الثالث هو من التشبيه البديع ، وذلك أنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء أحسن

[1] انظر : أمراء الشعراء ، ص ١١٧ .
[2] الشعر والشعراء ، ١٣٤/١ .
[3] أمراء الشعراء ، ص ١١٨ .

فيها ما شاء [1] .

وكان امرؤ القيس إباحياً في عشقه مولعاً بالتشبيب وفضح النساء ، وإعلان ما كان بينه وبينهن بالتفصيل الصريح ، ومنهن فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة العذرية التي قال فيها :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل [2]

ومن خصائص شعر امرئ القيس : وصف الطبائع من الأمطَار والسيول والطيور وغيرها ، وتدل على ذلك كله الأبيات التي قالها في معلقته من مثل قوله :

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل
يضيئ سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل
قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعد ما متأملي [3]

وقال أيضاً في وصف الجبل بعد ما هطل عليه المطر واخضر :

كأن ثبيراً في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغثاء فلكة مغزل
وألقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل [4]

وقال واصفاً الطير والسباع بعد هطول الأمطار :

كأن مكاكي الجواء غدية صبحن سلافا من رحيق مفلفل
كأن السباع فيه غرقى عشية بأرجائه القصوى أنابيش عنصل [5]

ومن خصائص شعره أنه هو الذي وقف على الأطلال وبكى على الديار أولاً ، وشبه النساء بالغزلان ، وقد تبعه الشعراء الذين جاءوا بعده في الوقوف على الديار والبكاء على آثار الحبيب ، يقول امرؤ القيس في معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

[1] انظر : المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
[2] أمراء الشعراء ، ص ١١٨ .
[3] المعلقات السبع ، ص ٩ .
[4] المعلقات السبع ، ص ١٠ .
[5] المصدر نفسه ، ص ١٠ .

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل [1]

من خصائص شعر امرئ القيس التشبيه أيضاً ، فهو الذي ألهم الشاعر العربي على مر العصور فكرة التشبيه ، بل هو الذي وجهه إلى الإسراف في استخدامه ، حتى عد ذلك ضرباً رشيقاً من ضروب الزخرف والبديع .

وبجانب هذا التشبيه نجد عنده بعض أمثلة للاستعارة المكنية والتصريحية ، وهو يأتي بها في قلة ، من ذلك قوله في المعلقة يخاطب الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان إلى صم جندل [2]

فقد استعار صورة البعير لهذا الليل الذي لا يزول ، ومضى فاستعار صورة القيد لفرسه فسماه قيد الأوابد ، فهي لا تفوته إلا أنها قليلة في أشعاره مبثوتة فيها [3] .

ومن خصائص شعره أيضاً التلاؤم بين الألفاظ والعناية بالموسيقى ، فإنا نجده يعنى بالتلاؤم بين ألفاظه ، ونجد عنده عنايةً واضحةً بالموسيقى ، ولعله من أجل ذلك كان يكثر من التصريح ، وفي الحق أن الموسيقى تطرد في المعلقة إطراداً [4] .

سقطات امرئ القيس في شعره :

فمما يعاب عليه من شعره ، قوله :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل [5]

قالوا : الثريا لا تعرض لها ، وإنما لعله أراد به الجوزاء ، فذكر

[1] المصدر نفسه ، ص ٣ .
[2] المصدر نفسه ، ص ٧ .
[3] تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .
[4] المصدر نفسه ، ص ٢٦٥ .
[5] المعلقات السبع ، ص ٥ .

الثريا على الغلط ، كما قال الآخر : " كأحمر عاد " ، وإنما هو " كأحمر ثمود " ، وهو عاقر الناقة [1] .

ويعاب على امرئ القيس قوله :

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم تحول [2]

قال أبو محمد : وليس هذا عندي عيباً ، لأن المرضع والحابل لا تريدان الرجال ، ولا ترغبان في النكاح ، فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرها أشد إصباءاً وإلهاءاً .

ويعاب من قوله :

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمري القلب يفعل [3]

قالوا : إذا كان هذا لايغر ، فما الذي يغر ؟ إنما هذا كأسير قال لآسره : أغرك مني أني في يديك وفي إسارك وأنك ملكت سفك دمي .

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثل المضروب له شكلاً ، لأنه لم يرد بقوله : " حبك قاتلي " القتل بعينه ، وإنما أراد به : أنه قد برح بي فكأنه قد قتلني ، وهذا كما يقول القائل : فتلتني المرأة بدلها وبعينها ، وقتلني فلان بكلامه ، فأراد : أغرك من أن حبك قد برح بي ، وأنك مهما تأمري القلب به من هجري والسلو عني يطعك ، أي فلا تغتري بهذا ، فإني أملك نفسي وأصبرها عنك وأصرف هواي .

ويعاب عليه تصريحه بالزنا والدبيب إلى حرم الناس ، والشعراء تتوقى ذلك في الشعر وإن فعلته [4] .

شعره قسمان :

وهناك أمر مهم لا بد أن أشير إليه ، ألا وهو أن امرء القيس ينقسم شعره إلى قسمين واضحين :

قسم قبل مقتل أبيه وهو في هذا القسم رجل لاه لا يبالي بشيئ بل

[1] الشعر والشعراء ، ١/١١١ .
[2] المعلقات السبع ، ص ٤ .
[3] المعلقات السبع ، ص ٥ .
[4] الشعر والشعراء ، ١/١٣٥ – ١٣٦ .

يتعهر ويفسق ويفجر ويصف ، والموضوعات التي كان ينظم فيها في هذا القسم من شعره أي قبل مقتل أبيه : هي التشبيب و الغزل القصصي الصريح ووصف الطبيعة المتحركة بما فيها من خيل ووحش وطير والطبيعة الصامتة بما فيها من أمطار وسيول وصخور وجبال .

وقسم ثان من شعره بعد مقتل أبيه ، فقد كتب لامرئ القيس أن لا تجري حياته على الوتيرة الأولى من الفراغ الذي يعد لاقتناص اللذات في اتباع المرأة واللهو بها والمتعة بركوب الخيل والصيد عليها وتملى مناظر الطبيعة ، فقد قتل أبوه وانقلبت حياته من حياة لاهية إلى حياة جادة ومحاولة عاثرة في الأخذ بثأر أبيه ، ولا نرى منه في هذه الدورة سوى الحزن والألم العميق والشكوى من الدهر [1] .

إن امرء القيس قد عني القدماء من الأدباء والنقاد والرواة بشعره وسيرته ، وما حفلت به حياته من أحداث وخطوب ، وقد جمع شعره في القرن الثاني الهجري وتناوله بالشرح والتحليل أعلام اللغة وفرسان البيان وانتقلت مخطوطات شعره إلى مكتبات أوربا حيث قام المستشرقون الخبراء بالشعر العربي بجمع شعره وطبعه ونشره في باريس وبرلين ، وكذلك طبعت مختارات من شعره في إيران والهند ومصر ، واجتمع لامرئ القيس خلال خمس عشرة قرناً من الزمن عشرات من الرواة القدامى والجامعين للشعر والشارحين والمحققين والطابعين والناشرين بما لم يحظ بمثله شاعر آخر ، وهكذا خلد امرؤ القيس واشتهر بديوانه ومعلقته [2] .

هذا بجانب ، وبجانب آخر هناك يوجد من ينكر شعره وانتسابه إليه ، فقد حاول الدكتور طه حسين أن يرد شعر امرئ القيس جميعه ، لأنه يمني من كندة وشعره قرشي اللغة ، ولكن كندة وإن كانت يمنية الجنس فقد كانت عدنانية اللغة ، وإن لغة قريش هي التي سادت وذاعت منذ أوائل العصر الجاهلي على لسان جميع الشعراء الشماليين ، سواء

[1] انظر : تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي ، ص ٢٥٨ .
[2] انظر : أمراء الشعراء ، ص ١١٩ .

منهم من ينتسب إلى القبائل العدنانية ومن ينتسب إلى القبائل اليمنية ، وإن أشعاره وأخباره دخلها وضع كثير غير أن هذا كله لاينتهي بنا إلى إنكار شعره جملة [1] .

خلاصة القول :

وفي ختام الكلام يمكن القول : إن امرء القيس له أهمية قصوى في تاريخ الأدب العربي ولا سيما الأدب العربي الجاهلي ، ولشعره قيمة كبيرة ، ويدل على هذا كله ما قد أسلفت عنه وعن شعره وخصائصه وميزاته ، فهو الذي نهج للشعراء الجاهليين من بعده الحديث في بكاء الديار والغزل القصصي ووصف الليل والخيل والصيد والمطر والسيول والجبال والشكوى من الدهر ، ولعله سبق بأشعار في هذه الموضوعات ولكنه هو الذي أعطاها النسق النهائي ، مظهراً في ذلك ضروباً من المهارة الفنية ، جعلت السابقين جميعاً يجمعون على تقديمه ، سواء العرب في أحاديثهم عنه أو النقاد في تقديم الشعر الجاهلي ، وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب ، واتبعه فيها الشعراء ، منها : استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وكان أحسن طبقته تشبيهاً ، وكل من يقرأ من معلقته وغيرها من أشعاره يلاحظ استواءاً في العبارات واتساقاً في ترتيب الألفاظ ، مما يدل على أنه كان يملك أعنة اللغة بيده ، وقلما نجد في شعره اضطراباً في ترتيب ألفاظه ومعناه ، وحقاً هو صاحب فن التشبيه في العصر الجاهلي ، وأول ما يلاحظ في تشبيهاته أنها مستمدة من واقعه الحسي ، فالحق أنه يعد أباً للشعر الجاهلي بل للشعر العربي جميعه ، فقد استوى عنده في صورة رائعة ، سواء من حيث سبقه إلى فنون أجاد فيها أو من حيث قدرته على الوصف والتشبيه ، وقد مضى يعني بأخيلته ومعانيه وألفاظه مما نجده ماثلاً في استعاراته وبعض طباقاته وجناساته .

---

[1] انظر : تاريخ الأدب العربي : العصر الجاهلي ، ص ٢٤٨ .

إشارات حول

كتابة مقدمة البحوث الأكاديمية وخاتمتها في ضوء آراء الباحثين

الأستاذ حارث الأشعري *

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، الذي أحصى كل شيئ عدداً ، وجعل لكلّ شيئٍ أمداً ، ولا يشرك في حكمه أحداً ، وخلق الجن وجعلهم طرائق قدداً ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده الذي أرسل للعالمين مدداً ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم القيامة أبداً . أما بعد .

فالبحث لغةً طلبك الشيئ في التراب . اصطلاحاً " هو محاولة لاكتشاف جزء من المعرفة ، لإذاعته بين الناس والاستفادة منه " [1] ، وللبحوث الأكاديمية مكانة مرموقة منذ قديم الزمان ، لأنها تساعد على اكتساب المعلومات الجديدة ، ولها دور هام لحل المشكلات الاجتماعية ، لأن البحث حل لمشكلة موجودة لم يسبق إليها أحد ، ولا بدّ للبحث من اتباع الطريقة العلمية الصحيحة لكتابة البحث العلمي وكذلك عن طريق الرجوع لأكثر المصادر والمراجع العلمية ثقةً وصحةً من أجل الاستعانة بها على كتابة البحث العلمي . وهيئة البحوث الأكاديمية تشتمل على مقدمة وموضوع وخاتمة ومصادر ومراجع ، ولكتابتها قواعد وقوانين مختصة ينبغي الاعتماد عليها ، وفي هذه المقالة بيان طريق كتابة المقدمة والخاتمة للبحوث الأكاديمية .

كتابة مقدمة البحوث الأكاديمية :

مقدمة البحث هي عبارة عن أول أجزاء البحث التي تلي صفحة العنوان والمحتويات . ولكل جزء من أجزاء الرسالة هدف معين ، والهدف من كتابة المقدمة هو توضيح الخطوط العريضة للبحوث ، ومنح القراء لمحات عمومية عن مكنون الموضوع أو

* محاضر ، قسم اللغة العربية ، جامعة كالكوت ، كيرالا .

[1] د . صلاح الدين : كيف تكتب بحثاً أو رسالة . ص ١٣ .

المشكلة البحثية التي يتم سوقها . فلا بد أن تحتوي مقدمة البحوث الأكاديمية على أهمية الموضوع ، ومشكلة البحث ، وأسئلة البحث ، وفرضية البحث ، ومنهج البحث ، وأهداف البحث ، والجهود السابقة ، وتبويب البحث ، وكلمة الشكر .

أهمية الموضوع :

يبين الباحث في هذه المقدمة عن أهمية الموضوع الذي اختاره للبحث ، إذ يقوم الباحث بكتابة الأهمية التي من شأنها أن دفعته إلى كتابة البحث لا سيما إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره . فينبغي على الباحث أن يختار موضوعاً هاماً في العصر الذي يعيش فيه وأن يفكر قبل اختياره في أهمية ذلك الموضوع وأن يفتّش عن الحصول على المصادر والمراجع .

مشكلة البحث :

مشكلة البحث شيئ غامض يشعر به الباحث ، ويسعى لإيجاد الحلول له ، البحث في الحقيقة حلول لحل المشكلة الموجودة اعتماداً على الطرق المخصوصة بالمناهج المختلفة ، فلا بد للباحث أن ينتبه على ذلك في بداية اختيار الموضوع ، مشكلة البحث جزء من أهم أجزاء البحث العلمي ، ويجب على الباحث أن يولي لها أهمية كبيرة ، وبدون وجود مشكلة البحث لن يكتمل بحث . لأن الباحث إذا أراد حل مشكلة ما ، فإن عليه أن يعرف بالضبط وبالتحديد ماهية هذه المشكلة ، وحين يتحقق تحديد المشكلة وفهمها ، فإن جزءاً كبيراً من الحل يتحقق .

أسئلة البحث :

هي عبارة عن أسئلة استفهامية يطرحها الباحث ، إذا فهم الباحث مشكلة البحث فيرد في ذهنه كثير من الأسئلة فلابد أن يكتشف أجوبتها لحل هذه المشكلة ، وتسمى هذه الأسئلة أسئلة البحث ، وهذه من الأمر المهم للبحوث الأكادمية ، لأن الباحث يفتش عن أجوبة تلك الأسئلة اعتماداً على البيانات التي جمعها .

فرضية البحث :

وإذا علم الباحث مشكلة البحث وأعد أسئلة البحث فلديه جزء من الأجوبة الظنية لهذه الأسئلة ، ولا يعرف أن هذه الأجوبة صحيحة أم لا إلا بتحليل البيانات . فهذه الأجوبة الظنية التي توجد في فؤاد الباحث تعرف بفرضية البحث . ويُحاول الباحث أن يقتنع بصحّة هذه الفرضية

باستخدام المادّة الموجودة لديه ، بحيث يضع قراراته وخبراته كحلّ للمُشكلة البحثيّة .

منهج البحث :

الباحث تتحقق أمنيته باكتشاف أجوبة تلك الأسئلة لحل المشكلة المحدودة مستعيناً بالبيانات المجموعة لديه من خلال طريقة مختصة ، وهذه الطريقة المستعملة في بحثه تسمى منهج البحث . وهذا المنهج تساعد الباحث في تنظيم وترتيب فكره وتأملاته ، ومن ثمّ يبلغ الباحث لما يتمناه من أهداف في النهاية .

أهداف البحث :

هي عبارة أو مجموعة من العبارات تصف ما يسعى الباحث لتحقيقه من خلال بحثه بشكل كامل مروراً بعرضه للنظريات التي تدعم البحث والإجراءات التي يقوم بها والنتائج التي يتوصل إليها . فإن أهداف البحث هي إجابة على السؤال التالي :

ماذا سوف يدرس الباحث من خلال بحثه ؟

ولماذا سيقوم الباحث بهذه الدراسة ؟

وما الغرض من هذه الدراسة ؟

وما الذي سوف يضيفه إلى العلم والمعرفة من جديد ؟

الجهود السابقة (الدراسات السابقة) :

تُمثِّل الجهود السابقة أحد الأجزاء المُهمَّة من البحث ، تُعرف بالجهود السابقة أو الدراسات السابقة للكتب أو المؤلفات التي تطرَّقت لموضوع البحث أو أحد الجوانب الهامَّة به ، والهدف من الاطلاع عليها الحصول على معلومات وبيانات ، لتعزيز محتوى البحث ، وفي الوقت نفسه التَّوصُّل لنتائج جديدة لم يصل إليها السابقون . ومن أجل الجهود السابقة يحصل الباحث على البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع البحث ، ومن ثم القيام بدراستها بشكل جيد .

خطة البحث (تبويب البحث) :

فلا بد من شرح دقيق لمخطط البحث (الأبواب والفصول) في المقدمة ، وهي تمثل الخطوط الرئيسية لكتابة وتنفيذ البحث ، ولا شك أن الترتيب والتنظيم هما عماد الأبحاث والدراسات العلمية ، من أجل الوصول لنتائج بحثية دقيقة . وأن الباحث يحدد بحثه تحديداً واضحاً

بخطة البحث التي تساعد على أن يبدأ العمل في بحثه .

كلمة الشكر :

ينبغي أن تحتوي المقدمة على كلمة الشكر لمن ساعدوا الباحث بشيئ ما على إتمام بحثه ، " ويأتي في مقدمتهم الأستاذ المشرف الذي يرافق الباحث وبحثه ، ويكون مسؤولاً عنهما حتى إتمام البحث ومناقشته . ثم يوجه الشكر إلى مؤسسات ، أو أفراد أمدوا الباحث بالعون والنصح أو بالوثائق والمعلومات " [1] .

خاتمة البحوث الأكاديمية :

تُعدّ خاتمة البحث من الأمور الهامة في كتابة البحوث الأكادمية ، وهي تُعطي الصورة العامة عن موضوع البحث ، وتذكّر القارئ بمضامينه ، من خلال مراجعة وسرد الأفكار ، والحجج الرئيسية بصورةٍ بسيطة وموجزة ؛ ذاك أن عادة ما تكون خاتمة الورقة البحثية عبارة عن فقرةٍ واحدة تجمع كلّ المواضيع المهمّة التي تُساهم في فهم البحث وتلخيصه . وينبغي أن تتضمن الخاتمة على حدود البحث ونتائجه والاقتراحات مع كون النتائج من أهم الأمور فيها .

حدود البحث :

هي الحواجز والحدود التي ألزمت الباحث بشكل إجباري بالوقوف عندها ، لابد أن يعرف حدوده ويقوم بتكوين حدود هذه الدراسة التي لا يستطيع الباحث تجاوزها ، وفي بعض الحالات يقوم الباحث بتجاوز هذه الحدود ولكنه لا يجوز له تجاوزها ، وإن تجاوزها فهو يخرج عن موضوع بحثه والدراسة التي يقوم الباحث بكتابتها ، حتى لو كان الباحث ينوي بتوسيع دراسته وتكبير حجمها ، ويريد تناول الموضوع من جميع جوانبه فإنه لن يستطيع ولن يتمكن من تجاوز هذه الحدود .

نتائج البحث :

هي الحلول لمشكلة البحث التي لاكتشافها حلّلنا البيانات التي جمعناها من المصادر والمراجع المختلفة . وهي مجموعة من البنود التي تشكل إجابة وافية للأسئلة أو الفرضيات التي صاغها الباحث ، وهي إما

[1] المرجع السابق : ص ١٤٤ .

مُؤكدة للفروض أو نافية لها . فهذه أهم شيئ من البحوث الأكادمية ، لأن كل محاولة منه واجتهاد إنما تتركز على الحصول عليها . فلا بد للباحث أن يبين جميع ذلك في خاتمة البحث . وتعد نتائج البحث العلمي مهمة بالنسبة لقراء البحث ، ففي كثير من الأحيان يتجاوز القراء جميع أجزاء البحث ، ويطلعون بشكل مباشر على النتائج لما فيها من خلاصة لصفحات البحث التي قد تمتد على كثير من الأبواب والفصول .

الاقتراحات والتوصيات :

هي مجموعة من الأمور التي يقوم الباحث بتدوينها ليستفيد منها ما يتبعه من باحثين آخرين لكي يتمكنوا من إعداد الدراسات البحثية من خلالها ، تعتبر اقتراحات وتوصيات الدراسة الخطوة القادمة للدراسة الحالية والأهداف المستقبلية التي من الممكن أن تتوسع من خلالها الدراسة وتتطرق إلى مواضيع أخرى جديرة بالأهتمام والدراسة .

الخاتمة :

كتابة البحوث الأكادمية تختلف عن الكتب بقواعد وقوانين " المنهجية " . فلا بد للباحث أن يتبع جميع ذلك ليكون البحث كاملاً وليحصل على النتائج المرجوة ببحثه . ولكتابة مقدمة البحوث الأكادمية وخاتمتها أيضاً منهج وطريق مختص ، ينبغي للباحث أن ينتبه إليه وأن يتبعه . ففي هذه المقالة حاولت لبيان كتابة المقدمة والخاتمة للبحوث الأكاديمية ليتم الباحث دراسته على أحسن وجه . والله المستعان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع :

١. شبلي ، دكتور أحمد : كيف تكتب بحثاً أو رسالةً . مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٦٨م .
٢. فضل الله ، الدكتور مهدي : أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨م.
٣. منفى ، علي : كيف تعد رسالة دكتوراة وتقنيات وطرائق البحث والدراسة والكتابة . المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
٤. الهواري ، الدكتور صلاح الدين : كيف تكتب بحثاً أو رسالةً . دار ومكتبة الهلال .

صور وأوضاع

حرية الرأي أو جريمة لا تغتفر ؟!

محمد فرمان الندوي

قد بدت البغضاء من أفواههم :

أثارت وقاحة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن نشر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم موجة غضب في أنحاء العالم الإسلامي في ٢١/ أكتوبر عام ٢٠٢٠م ، وذلك بقوله : " لن نتخلى عن الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي ، وإن تقهقر البعض " ، أدان العالم الإسلامي بأجمعه بهذا الموقف البذيئ ، كما ناشد القادة الغيارى بمقاطعة المنتجات والبضائع الفرنسية ، ومما يزيد الأمر تفاقماً أن الرئيس الفرنسي لم يكتف بذلك ، بل صرح بتأكيد بالغ عن نشر الرسوم مراراً ، كما ربط الإسلام بالإرهاب والتطرف ، وقد سمح بدراسة هذا الموضوع أمام الطلبة في المدارس الحكومية ، واعتبر ذلك حرية تعبير الرأي .

ليس هذا أول مرة في تاريخ أوربا ، بل قد نشرت رسوم كاريكاتيرية في الدنمارك من قبل عام ٢٠٠٥م ، في صحيفة يولانس بوستن ، كما تجرأت صحف عديدة في النمسا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا بإعادة هذه الرسوم ، فقامت احتجاجات ومظاهرات شعبية ورسمية على أوسع نطاق ، مما أدى إلى تقديم معاذير وطلبات عفو ، وقد نشرت مجلة تشارلي أيبدو ، قبل خمسة أعوام رسوماً مسيئة إلى مكانته صلى الله عليه وسلم ، ومات رئيس تحريرها بعد مدة شر ميتة . ظهرت هذه الرسوم بألوان وأشكال قبيحة : رجل ذو لحية بعمامة كتب عليها لا إله إلا الله ، والعمامة تمثل أيضاً قنبلة كروية لها فتيل ، ورجل ذو لحية كثة ، يحمل سيفاً وخنجراً ، وغير ذلك (قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) (آل عمران : ١١٨) .

ردود فعل عالمية :

صدرت ردود فعل عالمية على هذه الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم ، من الجهات الرسمية والشعبية ، نذكر هنا كلمتين : إحداهما لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب ، فقد أفادت صحيفة " عربين بوست " في عددها ٢٥/ ١٠/ ٢٠٢٠م أنه قال في كلمته : نشهد الآن حملة ممنهجة للزج بالإسلام في المعارك السياسية والصناعة الفوضوية ، بدأت بهجمة مغرضة على

نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، لا نقبل بأن تكون رموزنا ومقدساتنا ضحيةً مضاربةً رخيصةً في سوق السياسات العالمية والصراعات الانتخابية ، ووجه خطابه لمن يخلطون بين حرية التعبير وعدم احترام الأديان بقوله : أقول للذين يبررون الإساءة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم : إن الأزمة الحقيقية هي بسبب ازدواجيتكم الفكرية وأجندتكم الضعيفة ، داعياً إلى عدم تأجيج الصراع باسم حرية التعبير .

ونقلت أجهزة الإعلام الإلكترونية والمطبوعة بياناً صريحاً لرئيس ندوة العلماء سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي في ٣٠/ من شهر أكتوبر ٢٠٢٠م ، قال فيه : " إن نشر الرسوم الكاريكاتيرية في هذه الأيام في فرنسا مبعث حزن وألم بالغين ، وإن أدنى استهانة بذات الرسول صلى الله عليه وسلم أفدح أمر ، لا يصبر مسلم على سوء أدب قليل مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه أحب وأعز إلى كل إنسان ، من نفسه ومماله وولده ووالده والناس أجمعين ، وبدونه لا يكتمل إيمانه " ، وأضاف قائلاً : فهذه الإساءات لا تنقص شيئاً من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لكنها تكون وصمة عار على المسيئين إليه ، وقد ارتكبت قبل سنوات صحيفة في الدنمارك هذه الجريمة الوقحة ، ثم صدر الآن بيان للرئيس الفرنسي لنشر الرسوم مراراً وتكراراً ، هذا دليل على أنه فقد رشده ، وأفلس ذهنه ، فالعالم كله من شرقه إلى غربه ولا سيما هيئة الأمم المتحدة مسئولة عن وضع حد على نشر هذه الرسوم المسيئة ، وإغلاق باب الوقاحة التي تستمر باسم حرية الرأي " .

هل وراء هذه الوقاحة من لعبة ؟

فرنسا ، وهي أرض الفرنجة دولة علمانية ، اندلعت فيها ثورة كبيرة بسبب الفقر المدقع ضد النظام الملكي عام ١٧٨٩م ، وتأسست فيها الجمهورية ١٧٩٢م ، وقد مرت فرنسا خلال هذه الفترة بظروف وأوضاع طارئة ، حتى بلغ الأمر إلى أن أصبح " إيمانويل ماكرون " رئيس جمهورية فرنسا البالغ من عمره ٤٣ عاماً ، عام ٢٠١٧م ، وكانت من قبل رئيسة فرنسا : نيكولا سركوزي ، وقد نشرت صحيفة Foreign Policy الأمريكية تقريراً عنوانه : ماكرون ليسا قلق من الإسلام ، إنه قلق من ماري لوبان زعيمة حزب اليمين المتطرف ، وهو يواجه صعوبات داخلية في بلاده ، وقد حصل تراجع كبير في شعبيته ، فاختار موضوعاً غريباً لاسترعاء انتباه الناس إليه ، وكسب توجهات الشعب الجمهوري ، وحسب تعبير المجلة الأمريكية : إنه تلميع صورته كسياسي صارم في مواجهة التطرف ، فالرئيس الفرنسي يفتح بهذه البيانات باباً

للانتخابات الجديدة التي تجري في فرنسا بعد هذا العام .

على كل ، فإن هذا العمل الشنيع (نشر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم) يبعث على الحيرة والاستغراب ، ويدل على ما يضمر الغرب في طبيعته من عداوة صارخة نحو الإسلام والمسلمين ، الغرب يدعي بأنه حامل لواء العلم والقانون ، ويعلن عبر وسائل الإعلام عن هذه الدعاوي ، لكن سلوكياته تخالف تصريحاته ، يزعم الغرب بانتمائه إلى النصرانية ، ويتخذها شعاراً وعلامةً لأفراده ومواطنيه ، والنصرانية دين المغفرة والرحمة ، دين المودة والمحبة ، دين القسيسين والرهبان ، وهم أقرب الناس مودةً للذين آمنوا ، قال تعالى : وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ (المائدة : ٨٣) . أليس من سفاهة الغرب أنه يدعي دعاوي عالية رفيعة ، وينعر بنعرات قوية وشديدة ، ويخلو باطنه من ظواهر الأمر وحقائق الكون .

ومما يناقض هذا الاتجاه وجود مستشرقين في أوربا ، يدرسون القرآن الكريم والحديث النبوي والتاريخ الإسلامي ، لا لزيادة المعلومات والدراسات الواسعة ، ولكشف الحقائق المكنونة في التاريخ ، بل لإلصاق العار بوجه الإسلام المشرق ، وتوجيه التهم إلى المسلمين بأنهم رجال عنف وتطرف ، وأنهم قوم لا يقرأون ، يكفي ذكر هذه الأسماء لبيان هذا الواقع : غولد زويهر ، واسبرنغر ، وابربري وغيرهم ، بيد أنهم قاموا بتحقيق بعض النسخ الخطية في المكتبات العالمية ، وأبرزوها إلى سوق العلم والدراسة في أحسن لباس ، وقد أعد بعض منهم معاجم حديثية لا يمكن إعدادها بأيسر طرق ، لكن الإساءات التي تستمر منهم نحو مصادر الإسلام والمسلمين في صورة الغزو الفكري لا تقل قيمتها ، وتزداد فداحتها على مر الأيام ، وقد أصيب النشء المسلم بدراستها بمركب النقص ، وضعفت ثقته بالإسلام وشعائره ، كأن دراساتهم سموم قدمت في صورة أغلفة جميلة قشيبة ، وقد وسع الغرب هذا النطاق . فنشرت شبكات التبشير وجمعيات التنصير في كل بقعة من بقاع العالم ، وخاصة في المناطق المتضررة ، حيث يسكن الفقراء والمساكين ، فإن رجالها يستغلون فقرهم وضعفهم ، ويدعونهم إلى تعاليم النصرانية .

الإساءة إلى رجل أو امرأة يعتبر عملاً شنيعاً في كل مجتمع ، فضلاً عن القديسين في الديانات العالمية ، أما الأنبياء والرسل فإنهم مبلغو رسالات الله إلى الناس ، وهم أفضل خلق الله في هذا الكون ، وبهم ربطت السماوات من الأرض ، فكيف يسمح قانون بالإساءة إليه ، ومما يسرنا ويسر جميع القراء أن أوربا التي تدعي بحرية الرأي وإبداء الفكر البنّاء نحو الأنبياء والرسل ، توجد

في دساتيرها قوانين جنائية ضد الإساءة إلى الرموز الدينية ، وقد كشف تقرير في شبكة الانترنيت ، مفاده : ففي النمسا يوجد بندان (١٨٨ – ١٨٩) من القوانين ضد الإساءة ، وفي ألمانيا يوجد بند (١٦٦) ، وفي هولندا يوجد بند (١٤٧) ، وفي أسبانيا يوجد بند (٥٢٥) ، وكذلك في دساتير إيطاليا والمملكة المتحدة والولايات الأمريكية المتحدة ، لكن هذه القوانين حبر على ورق ، ونفخة في رماد ، لا تنفذ ولا تطبق في المجتمع الإنساني ، وإذا كانت هناك مناسبة لتطبيقها ، فتستغل منها مصالحها ، وتشبع بذلك غرائزها .

واجبنا نحو الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم :

ليس على وجه الأرض ديانة إلا الإسلام يستنكر استنكاراً شديداً نشر الرسوم والصور للرجال والنساء ، لأنها تحط من كرامتهم ، وتلحق مكانتهم بالحضيض الأسفل ، وقد فرض الإسلام الحظر على نحت صورة لنبي أو رسول ، لأنه يؤدي إلى عبادته والاستعانة به ، وقد شهد التاريخ الإنساني في بداية عهده أن الصلحاء في الأمم الماضية صنعت لهم صور ، ثم نحتت لهم تماثيل ، ثم جرت عبادتها في الأجيال الآتية ، وكان دليلهم على ذلك : " وجدنا آباءنا ، كذلك يفعلون " . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم الإنسانية جمعاء بقولته الخالدة : أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ، (صحيح مسلم عن ابن مسعود) وقال أيضاً : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة (صحيح البخاري عن أبي طلحة) .

ومن حكمة الله تعالى أن نشر الرسوم الكاريكاتيرية في فرنسا كان في شهر أكتوبر ٢٠٢٠م ، المصادف لشهر ربيع الأول ١٤٤٢هـ ، ومعلوم أن شهر الربيع شهر ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، فالمسلم كيف كانت نسبته في الإسلام تتجدد علاقته بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر ، إما بدراسة كتب السيرة أو بسماع محاضرات وخطب في السيرة النبوية ، فلما قرع آذانهم بيان الرئيس الفرنسي حول النبي صلى الله عليه وسلم قاموا وقعدوا واستشاطوا غضباً ، وجددوا إيمانهم وعهدهم بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأعلنوا بكل قوة على شتى المستويات : أنهم لا يتنازلون عن عمله أو قوله أو تقريره نحو بناء الحياة الإنسانية على أسس متينة . والجدير بالذكر أن هذا الوضع أيقظ ضمائر النوع البشري لدراسة السيرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام ، فتعود المسئولية على المسلمين جميعاً ، عرباً كانوا أو عجماً أن يقدموا إلى الإنسانية نماذج من السيرة النبوية حتى تكون ذريعة للتأمل والدراسة لهم وبذلك ينكشف الغبار ويصفو الجو ، وتزول من القلوب الشحناء والبغضاء ، ويعود إلى العالم حياة من جديد . (والله ولي التوفيق) .

البعث الإسلامي

سيدي مدير دار العلوم لندوة العلماء ، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي الغرَّاء (تولاكم الله بحفظه) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكونوا في صحة وعافية موفورتين .

وبعد !

فأرجو من سعادتكم التفضل بقبول هدية متواضعة مني متمثلة في باقة منظومة ، وهي نوع من محاولة نظم الخواطر الأدبية التي تعبر عن مدى صادق الحب ، وجليل الاحترام ، وفاءً لحق العلم والأدب ، ذلك الذي أسدت به عليَّ مركز العلم والدين والأدب والفكر البناء ، جامعة ندوة العلماء في الهند .

كما ألتمس من جنابكم الكريم – في أدعيتكم الصالحة المباركة المستجابة بإذن الله تعالى – الدُّعاء لي بالتَّوفيق والسَّداد .

ابنكم البارّ : أبو أروى محمد أرشد عبد الغفور عبد المجيد .

١١ من صفر ١٤٤٢هـ – ٢٨ من أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٠م .

مدينة البعوث الإسلامية ، جامعة الأزهر ، بالقاهرة .

تَبعَثُ العِلمَ والهُدَى فِي الأَنَامِ ... وَتُنَمِّي مَوَاهِبَ الأَقلامِ

فِي مَدَى سِتَّةٍ وَسِتِّينَ عَاماً ... تَحتَوِي نَشرَ بَعثِنَا الإِسلامِي

أَنشَأَت هَذِهِ المَجَلَّةُ فِكراً ... نَبعُهُ لَن يَجِفَّ فِي أَلفِ عَامِ

اسأَلُوا الأَعوَامَ التِي حَضَنَتهَا ... وَهْيَ تَمشِي فِي حِضنِهَا بِانتِظَامِ

كَم تُدَوِّي أَصدَاؤُهَا فِي بِلادٍ ... تَنطِقُ الضَّادَ وَهْيَ فِي الأَرحَامِ

إِنَّهَا " البَعثُ " كَالسَّفِينَةِ تَجرِي ... رَغمَ أَمواَجِ البَحرِ نَحوَ الأَمَامِ

كَم تَلُوحُ الآفَاقُ " لِلبَعثِ " فَجراً ... تَفتَحُ الزَّهرَ وَهْيَ فِي الأَكمَامِ

مَا لِهُوجِ الرِّيَاحِ تَلطِمُ فُلْكاً ... تَهتَدِي وَهْيَ فِي حِمَى العَلامِ

سَل " سَعِيدَ الرَّحمَنِ " وَهْوَ رَئِيسٌ ... يَتَوَلَّى تَحرِيرَهَا فِي انسِجَامِ

كَيفَ أَضحَت كُلُّ العُصُورِ تُغَنِّي ... بِشَذَاهَا فِي أَجمَلِ الأَنغَامِ

تَتَوَالَى أَعمَالُهُ كُلَّ يَومٍ ... مِن دُرُوسٍ تُزجَى إِلَى الأَفهَامِ

وَلِـــقَـــاءٍ يَـــهُـــلُّ إِثـرَ لِـقَـاءٍ ... لِـنُـفُوسٍ تُـشفَى بِـهِ مِـن سَقَـامِ
وَوُفُـــودٍ تَـــرتَـــادُ بَـعـدَ وُفُـــودٍ ... مَـــكـتَـبَ الأَعـظَـمِـيِّ لِلإِهـتِمَامِ [1]
إِنَّ لِلأَعـظَـمِـيِّ فِي كُـلِّ شَـيءٍ ... لَـنِـظَـاماً وَيَـا لَـهُ مِـن نِـظَـامِ
بَـارَكَ اللَّهُ شَيـخَـنَـا فِـي خُـطَـاهُ ... نَـالَ فِـي العُـمْـرِ كُـلَّ نُـبلِ المَـرَامِ
إِنَّـنَـي فِي خُـطَـاكَ أَرمِي بِنَفسِي ... وَعَـسَـى أَن أَنَـالَ بَـعضَ مَـرَامِي
وَلَـهُ فِـي صِـحَـافَـةِ الهِندِ يُـروَى ... عُـمْـرُهُ مُـخصِباً كَـغَـيثِ الـغَـمَامِ
بَـذَلَ الـعُـمْـرَ كُـلَّـهُ فَهْوَ يَمضِي ... يَنشُرُ " البَعثَ " كَالسَّنَا المُتَرَامِي
كَـم نُـبَـاهِـي بِكَ الصِّحَافَةَ يَعلُو ... صَـوتُـهَـا فِـي صَـحَـائِـفِ الأَيَّامِ
يَـا خَـطِـيـباً زَادَ الـخَطَـابَةَ فَـخـراً ... بِـلِسَـانٍ يَجلُو جَـمَـالَ الـكَـلامِ
بِـكَ يَـزهُـو فَصلُ الخِطَابِ دَوَاماً ... وَيُـحَـاكِـيكَ مِـنـبَـرُ الإِسـلامِ
يَـا بَـلِـيـغاً تَـبقَى البَلاغَةُ تَـزهُو ... فِـي مَـجَـازَاتِ رَوضِـكَ البَسَّامِ
يَشهَـدُ القَرنُ نِـصفُهُ لَـكَ فَضلاً ... يَا خَـطِـيـبـاً فِي نَـدوَةِ الأَعلامِ [2]
خُـطَـبٌ مِـنـكَ فَوقَ سِتِّينَ عَاماً ... وَهْيَ تُتلَى عَـلَى سَمَاعِ الكِرَامِ
هِـيَ كَـالخَـتـمِ فِي جَبِينِ زَمَانٍ ... عَاشَ يُـصغِي لَـهُ مَـدَى الأَعـوَامِ
خُـطَـبٌ مِـنـكَ لَم تَزَل تَتَرَامَى ... مِثلَ بَرقٍ يَـشُـقُّ سُـحْـبَ الظَّلامِ
أَيـنَـعُ الـقِـطـفِ فِي رِيَاضِ هُدَاهُ ... شُـعَـرَاءُ الـرَّسُولِ " شَدوُ الحَمَامِ
خَـيرِ مَن عَاشَ صُحبَةَ الشَّيخِ عِلماً ... وَكَـمَـالاً يَـرضَـاهُ كُـلُّ الـعِظَامِ
ذَاكَ " فُـرْقَـانُ " كَـاتِـباً وَخَطِيباً ... وَارِثُ الأَعـظَـمِـيِّ دُونَ خِـصَـامِ
هُـوَ أُستَـاذِي صَـبَّ فِـيَّ شُهُوراً ... مِن جَمَالِ الإِنشَاءِ كَأسَ المُدَامِ

***

نَـظـرَةٌ أَنـدَى فِي أَعَـزِّ عَـزِيـزِ ... يَحرُسُ الشَّيخَ خَادِماً فِي الـتِـزَامِ
مِـثـلَ ظِلٍّ يُلازِمُ الشَّـيـخَ دَومـاً ... فِي قُعُودٍ يَكُونُ أَو فِـي قِـيَـامِ
تُـكـمِلُ الحُسنَ يَـبتَغِيهِ قَصِيدِي ... هُـوَ كَالمِلحِ فِي جَمِيعِ الـطَّعَامِ

[1] دفتر الاهتمام أو مكتبه : يطلق باللغة الأردية على مكتب مدير الجامعة في الهند ، وقُطِعَت الهمزة في كلمة الاهتمام ؛ لأجل ضرورة الوزن .
[2] إشارة إلى دار العلوم لندوة العلماء ، لكناؤ ، الهند .
[*] إشارة إلى رسالة الدكتوراه للأستاذ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي – حفظه الله – تحت عنوان : شعراء الرَّسول في ضوء الواقع والقريض .

البعث الإسلامي

لَـم تَـرَ الـعَـينُ مَن يُرَافِقُ شَيخاً ... مِـثـلَـهُ خَـادِماً مِـنَ الـخُـدَّام
إنَّـهُ " الـمَخدُومِيُّ " أَشهَرُ صِـيـتاً ... فِـي حِمَى الشَّيخ باسمِهِ المُتَسَامِي

***

كَـم سَمَا " الرَّابِعُ " المُعَظَّمُ فِينَا ... يَـتَـجَـلَّى نُـوراً كَـبَدر التَّمَام
عَـالِماً ، كَاتِباً قَـدِيراً ، أَدِيباً ... أَلـمَـعِيًّـا ، ذَا الـفَضل وَالإنعَام
عَـاشَ لِلَّـهِ عَـابِـدًا وَوَلِـيّـاً ... وَتَـقِـيًّـا يَـلـقَـى سَنَـا الإلهَام
كَـم قُـلُوبٍ أَصلَحتَهَا وَهْـيَ حَيرَى ... تَـرتَـمِـي فِـي مَـصَـارِعِ الأَوهَام
كَـم نُفُوس أَرشَدتَّهَا وَهْيَ عَطشَى ... لِـلـهُـدَى ، طِبتَ مُـرشِـدَ الأَقـوَام
كُـلُّ خَـطو يَخطُوهُ يَرضَاهُ رَبِّـي ... يَـا لَـهَـا مِـن سَـعَـادَةٍ لِـلإمَـام
أسـأَل اللَّهَ سَـيِّـدِي لِـي أَمَـانـاً ... مِـن رُكُـوبِ الـذُّنُـوبِ وَالآثَـام
وَاسـأَل اللَّهَ سَـيِّـدِي لِـي نَجَاحاً ... بِـبُـلُـوغِـي فِي العِلم أَعلَى مَقَام
خَـيـرُ مَـا أَرتَـجِـيهِ مِنكَ دُعَـاءٌ ... أَرتَـقِـي مِـنـهُ مُـرتَـقَـى الأَهـرَام
وَهُـيَـامِـي فِي الشِّعر أَرجُو مَكَاناً ... دَامَ " شَوقِي " [1] يَرجُوهُ حَتَّى الـخِتَام
وَغَـرَامِـي بِـالشِّعر خَلَّدَ شِعرِي ... وَكَـلَامِـي وَيَـا لَـهُ مِـن كَـلَامِـي

***

تَـاجُـنَـا فِي كُلِّ العُلُوم " عَـلِـيٌّ " [2] ... عَـبـقَـرِيُّ الأَعـلام فِـي الإسـلام
سَارَ فِي الكَون ذِكـرُهُ مِن كِتَابٍ ... كَـكِـتَـابِ العَـلامَـةِ ابـن هِـشَام
خَـسِـرَ الـعَـالَـمُ الـهُـدَى بِسُقُوطٍ ... وَانـحِـطَـاطٍ لِلمُسلِمِينَ الـكِـرَام

***

كَم تَـهِـيمُ القُلُوبُ تَـذكُـرُ عَهداً ... لأَبِـي عَـبـدِ اللَّهِ ذَاكَ الـهُـمَـام
يَـا فَقِـيـداً لِلبَعثِ كَـانَ رَئِيساً ... دُمتَ تُسقَى مِن كَأس دَار السَّلام
إنَّـمَـا الـبَـعـثُ صَوتُ كُلِّ لِسَـان ... تَـبـعَـثُ العِلمَ وَالهُدَى فِي الأَنَـام

***

[1] إشارة إلى أمير الشعراء أحمد شوقي – رحمه الله – (١٨٦٨م – ١٩٣٢م) .
[2] إشارة إلى العلامة أبي الحسن عليٍّ الحسنيٍّ الندويٍّ – رحمه الله تعالى – (١٩١٤م – ١٩٩٩م) .
الأستاذ محمد الحسني – رحمه الله تعالى – (١٩٣٥م – ١٩٧٩م) ، منشئ مجلة البعث الإسلامي عام ١٩٥٥م .